هكذا عن حقيقة الكائن وعزلته أيضاً

أيتها الأبدية

لرنينكِ هذا الذي يخرج مكتظاً بالوحشة لشمسكِ تلك العاصفةُ التي تطَّرد بانتظامٍ سطوعك القويّ أيتها المقدسةُ سيشرق على الجهات كلها قمرك أيتها الأبدية سينجرف ناحيتي ويعرف الطريق دائماً إلى صحراواتيْ حينما يندرج الليلُ تحت نوافذي سأخبئ هذه النجمةَ الوحيدة لكِ سفنكِ الآتيةُ من الجهاتِ كلها سترسو بشواطئي شموسكِ التي تهب من الأقاصي ستتعرف عليّ أحياناً نهاراتُكِ التي لا حصر لها ستتجول بحريةٍ أمام منزليْ جسدكِ القوى الذي يشرقُ على الجهات كلها سأسكنه بأقاصيَّ وسأقول لكِ عندئذٍ: أيتها الأبديةُ أنتِ مأواي.

محمد آدم

القسم الأول: شهوات

اقتراب

أستمر في مداعبةِ البياض والسوادِ
وأقترب من حافة الأبديةِ
ولا أنيسَ ليْ
أسمع كبكبةَ الحجارةِ وتهويماتِ الريحِ
فقط
عندما تصطدم الأفلاك بالأفلاكِ
أتشبث بخيالاتي
وأنطلق إلى غير ما وجهةٍ
هكذا
أزعم أنني سيدُ الوقت وأخترق مشيمةَ الموت والحياة
وأدخل ثانيةً في رحمِ الأشياء
وأبدأ دورة الفلك الأقصى
آه
يالانطفاءاتي المتكررة
يالانطفاءاتي.

محاولة

سيدخل إلى بيته في أولِ الليلِ
وها هو ذا يبدأ في تدوين مخطوطاتِهِ حرفًا حرفًا وكلمةً كلمةً
وربما نقطةً
نقطة...
وينعس قدَّام دواته إذ يعتم الضوءُ
ربما
يسجد أمام آخر حرف يريدهُ
ويتهجَّد عند أول حرف يود لو يكونه

ربما يعدّل من وضع العالم فيضع الموتَ قدام الحياةِ
ويسأل عن ماهية الموتِ والحياةِ
ترى أي شيء يقوله؟!!
أي سماءٍ يريد لو يبلغها؟ وأي جسدٍ يود لو يقودهُ؟
هل ما زال يفتش عن صَدَفِ الجسد ومحاراتِهِ
وهو غارقٌ في الدوران على الأرصفةِ
إذ يحاول كتابة الريحِ
ويتشبث بقطيفةِ الضوءِ ويومئ بالرمزِ للإشارةِ
ويكلم الإشارةَ بالرمزِ؟

كينونة

في أي وقتٍ سيدخل السيدُ حديقةُ النرجسِ هذه
ويشتعل ببهاء الرغبة؟
وفي أي وقتٍ سيكتب السيدُ على حوافِّ الجسدِ هنا
تكمن أزليةُ الروحِ؟
هل سيخبئ الشمسَ بين محابرهِ وأوراقهِ
إلى أن تأتي امرأةٌ ما؟
أم سيحتفظ للقمر بتضاريسه
ومنعرجاتِهِ
تحت سقف بيتهِ؟
هل سيحتفظ لليل بشرائعهِ وسننهِ
وللنهار بأغنياتهِ؟
هل سيحنط السماء كالمومياوات ويربطها بالكتان حول وسْطهِ
أم يضعها تحت رأسه كالمخدات؟
ربما يثبِّتها فوق سترته كالخديعةِ
هل له كينونةٌ أخرى تسمى الرغبةْ؟
وما هي شكل هيولاه
إذن؟!

ألفـــة

هكذا...
كان يألف الوقتَ ويجامع الترابْ
شمسه تود لو تفاجئ الليلَ وشمسها حريقهْ
نهاره خطى تقوده إلى متاهاتِهِ
نهارها
حديقةْ
كلامه الحروفُ والنجومُ والحصى
كلامها
البحر بلا نهايةٍ
جسده
النارُ والماءُ والهواءُ والترابُ
وجسدها
الحقيقةْ.

سماوات أخرى

أكشف عن سماواتٍ أخرى وأوديةٍ
في الليلْ
سأدعو النهار إلى مائدتي والنجومَ إلي طاولاتي
في الأركانِ سأجلس منجرداً
وأصطاد قمرها الليليّ الأخضرَ بالشصِّ
وأنزل إلى البحر
هل لكِ من محاراتٍ إذن؟
على الزبد اللانهائيّ يتكوم اسمكِ كاللآلئِ
ويتظاهر القمرُ الأحمرُ بالنسيانِ
وعلى مراكبكِ التي تعبر بعيداً عن الجاذبية
سأنسى ما يسمى الليلِ
وما يعرف بالنهارْ.

هدأة

ربما
يهدأ قليلاً
ولكن
هل سيفكر في الغد وألاعيبهِ ويفك طلسمات الحلاجِ
وماذا سيقول للنفريِّ إن جاءه يسعى؟
وها هو ذا
يقترب من لغة السهروردي المقتولِ بحيطةٍ وحذرٍ
ويلعب بالنيرنجاتِ
ويقيس المسافة بين أرنبة أنفهِ
وحدود الرؤيةِ
بِسَمِّ الخياط
ربما
ربما..!!
شُبه له.

نوافذ الليل

أنفتح على نوافذ الليلِ والنهارِ وأجمع كراريسي وهاوياتيْ
وأقعد تحت شجرةِ الوحدةِ لأتدفأ بمحابري
وأوراقيْ
بمخاوفي الملآنة بالرملِ والغبارِ
سأرسم وجه امرأةٍ ما
وأكوِّم خلفها تضاريسي المشعة بالحنين والرغبة
وشمسي المنهارة دائمـًا
على كفلها المترجرجِ كياقوتةٍ
سألهجُ باللذةِ
وتحت سماء الإبطينِ
سأنصب خيمتي الوحيدةَ وأتجردُ من متاهةِ السؤالِ والجوابِ

وهأنذا
أصطاد قمرَها الليليَّ الأخيرَ بالشصِّ
وأعبر إلى هاوياتيْ
شمسكِ الأليفةُ ستطلع على قمم جبالي المشتعلةِ
وترتفع على منحدراتيْ.

نقطة الدائرة

سيقول لنفسه إذن
هل الصفةُ أولى بالموصوف من الوصف ذاته
أم أن الصفة أولى بالصفة من الموصوف ذاته؟
ضدانِ أم زوجانِ
نقيضانِ أم.....؟
الماء
والنار
والتراب
والهواء
أربعةُ عناصرٍ
فلماذا تنقسم فيك هكذا
وتتحد فيك هكذا؟
وأيهم أسبق بالوجود من الآخر؟
هل تحرقك الأسئلة هكذا
فلماذا تحدق في الشمس دائمـًا؟
إذن...
لو علمتَه لم يكن هو
ولو جهلك لم تكن أنت
فهو لـ هو لا لك وأنت لـ أنتَ
وله
أنت مرتبطٌ به ما هو مرتبط بكَ

والدائرة مطلقةً مرتبطة بالنقطة
والنقطة
مطلقةً
ليست مرتبطةً بالدائرة
نقطة الدائرة
مرتبطة بالدائرة
فكيف إذن تنسى؟!!

أيتها الأبدية

لرنينكِ
هذا الذي يخرج مكتظـًا بالوحشة
لشمسكِ
تلك العاصفةُ التي تطَّرد
بانتظامٍ
سطوعكِ القوي أيّتها المقدسةُ
سيشرق على الجهات
كلها
قمركِ
أيتها الأبديةُ
سينجرف ناحيتي
ويعرف الطريق دائمـًا
إلى صحراواتي
حينما يندرج الليل تحت نوافذي
سأخبئ هذه النجمة الوحيدة
لكِ سفنكِ الآتية من الجهات كلها
سترسو بشواطئي
شموسكِ التي تهب من الأقاصي
ستتعرف عليّ أحيانـًا

نهاراتك التي لا حصر لها
ستتجول بحريةٍ
أمام منزلي
جسدكِ القوى الذي يشرق على الجهات كلها
سأسكنه
بأقاصيَّ
وسأقول لكِ عندئذٍ:
أيتها الأبدية
أنتِ مأواي.

دحرجة على عتبات اليقين

فقط...
أقترب من المجاز
وأطفئ مصابيحي في الليل والنهار
وأدع العتمةَ
تعصف
أربي اللغة تحت سقف بيتي كالأرانبِ
وأتلصص على المعنى
بحيطةٍ
وحذرٍ
أتدحرج على عتباتِ اليقين
وأسأل:
ما هيولاكِ أيتها المرأة؟!

لذاذات

ها هي ذي
أشجاركمْ
تحطُّ على موائدي

فكيف أترك لذاذاتي إذن – تبيض في العتمةِ –
وأنام هادئًا
في الفراغ
المحيطِ بيْ ؟

محارات فارغة

...أعرفُ / أعرفُ
لم يكن لي أن أحيط باسمها
ولم يكن لها
أن تتعرف إليَّ
هكذا
كانت المرأةُ تدعوني بالألف
وأدعوها بالياء
تقترب مني بمقدارٍ
فألتصق بها
تلتف عليَّ آناء الليلِ
فاجمع لها من كل وادٍ
ما يناسب اسمها من كمالاتٍ
وضلالاتٍ
قراءاتك لا حصر لها أيتها المرأةُ
وعقيقُكِ يخرج من بين الصلبِ والترائبِ
ومحاراتي
فارغةٌ.

أن يكنس بيديه الغبار

له
أن يسير كالهاوية
وأن يتأبط الفراغ كالفريسة

وينام وظهره إلى الفضاء
دائمـًا
أن يرفع سبابته بلا حماسةٍ في وجه العالم
وأن يستند بجذعه إلى
التناقضات
وأن يسند رأسه إلى الحافة
له...!!
أن يدفع عن نفسه الجنونَ بالمماحكات
وأن يكنس بيديه الغبار
عن القبةِ.

أبراج الليل الجهنمية

على أبراجِ الليلِ الجهنميةِ
سأفتح نوافذ الذكرى
وأدق على بوابات النهار الصُّلبةِ
بفوضى الليل
وتناقضاتِهِ
وحيداً
سأجثو على ركبتيَّ
قدام كتائب الريحِ
وأغسل تراب الجسد
ببهاء الرغبةِ
وأندفع
كهاويةٍ.

نحاس الرغبة

على حوائط الذاكرةِ
المنحوتةِ

بنحاس الرغبةِ
وقصديرِ الجنسِ
سأخيط اسمكِ
باسمي
وبأصابع الزمن
المبتلةِ
بالموتِ
والحياةِ
سأدون ما لكِ من فتوحاتٍ
وأسماء.

هذا ما يحدث في الليل دائمـًا

في الليل
وعندما يشرق الظلامُ بعباءاته الفضفاضةِ
أناديكِ
بأعلى صوتيْ
أيتها الحبيبةُ باللذاتِ
صلواتكِ التي توجهينها
ناحية الربّ
دائمـًا
تنزل على صحراواتي
المنخفضة
مطراً
وتفاحاتٍ.

معارج

الكلام لا يشبهك.
ما

من نجمةٍ
إلا وترنو إليكِ
قمرٌ
وحيدٌ
يقف على شرفاتكِ
أوديةٌ كثيرة
لا تسيل إلا إليكِ
شمسك تفاجئ الليلَ
وقمركِ يباغته
هل لسماواتكِ
من معارجَ؟
وهل لصلواتكِ
من مراسيم؟!

كأنما

كأنما
ليستند إلى حافّةِ الريحِ
كأنما
سيكورُ الأرضَ
كاللفافة
بين أصابعهِ
ويطوِّح بها إلى الفضاءاتِ
وها هو ذا
يرسم آنيةَ الوقتِ
على شجر الوقتِ
ويكلم النهاياتِ
بلا نهاياتٍ.

المجرات تحت سقف بيته

لماذا
يفتش في إشاراته التي لا تشبهكِ دائمـًا
عن الشمس
التي تشبهكِ دائمـًا؟!
وفي الليلْ
يُدخل المجرات تحت سقف بيته
ويتفحص قبة السماء
بيديه
ولا يعبأ بعواءاتِ الريحِ؟
فقط
سيغتسل عند كل هبَّة ويتوضأ بدمه عند كل ركعةٍ
وبعد كل صلاةٍ
يقود قوافل اللغة
ويجلس إلى كراساته
وأهازيجه
لماذا إذن...
يفتش في إشاراتهِ التي لا تشبهكِ دائمـًا
عن شمسكِ
التي تشبهكِ دائمـًا.؟!

وردة النحاس

.../
إذ ذاك/
كنت قد تبعته/
وهو/
يعدو
بأشجارهِ/

لبرهةٍ/
أزاح وردة النحاس هذه/ واحتفي بما لهُ/
فاستراح تحت ظلهِ/
أطلق طيره الأخيرَ/
خلفها/
وها/
قد هوت نجمةٌ/ من مائها/
على مائهِ/
فاحترقْ.

هو ذا جسمه كله لها

ها هو ذا
يلقي بأوراقه إلى الهواء
ويطوح بفضاءاته إلى الهاويةِ
ويبعثر الزمن خلف ظهره
كالفضيحةِ
ويقتفي أثر امرأةٍ ما
لم يعد يعبأ بما يسمى بالوجودِ أو العدمِ
فقط
يقف على حافّة الجنون
ولا شبيه له
يطبطبُ على كفلِ الوقتِ
وينصب خيمته بإزاء عرشِها
هو ذا جسمه كله لها
وجسمها كلها له وها هي ذي لا تعبأ به أو تلوح له/
مكتفيةٌ – هي – بذاتها عن ذاتهِ وهو
هو مكتفٍ بها عن كل ما له هي الليلُ
وهو النهارُ

فكيف يشرح لها ما به
وكيف تشرح له ما بها؟!

عن محنة العاشق

الجسدُ يغتسل ببهارات الضوء
الوقت الذي لا شبيه لهْ
يغزل بيديه الصغيرتين صديريةَ المرأةِ التي لا شبيه لها
لم أزل نائمـًا قرب وردة الجنيد
ولم يقل لي الحلاجُ شيئـًا عن محنة العاشقِ
هل يشرح لي النفريُّ مفاتيح الكلامِ؟
وكيف يقيس كلام العاشق
بعطر الوردةِ؟
وكيف يقول عن الوردةِ
تشبه لغة العاشقِ؟!
هل...
كتبت اسمي على شجرة الريح أيتها المرأةُ؟!

على جسمك أكتب أغنيتي الأخيرة

له
أن يسير في العتمةِ
وأن يشبك الريحَ في لجَّةِ الوردةِ
هل يقرأ كتاباتِهِ للهاويةِ؟
أم يمشي وحيداً على منحدراتِهِ؟
لماذا تشبه عينكِ الوردة؟
هذا النهارُ كراساتٍ لأغانيكِ
شمسك هاويةٌ
تظلل الوقت
بينما عنقكِ يلون الفضاءَ

وصدركِ يشعشعه
أصعد على كفلكِ المترجرج العالي
وعلى كثبان الجسد – بمصاعدهِ ومهابطِهِ –
أكتب أغنيتي الأخيرةَ
وأتطلع إلى عينيكِ
إذ تشرقانِ
وعلى سفينةِ الجسدِ الفضفاضةِ
سأتجه إلى مواقيتي
وسُننيْ!!

العاشق يسأل الطريق دائمـًا

ما لهذا العاشقْ
يتمتم بتعاويذه – كالمجانين – ويسأل الطريق
يقرأ صلواتِهِ على الأرصفةِ
ويولي وجهه شطر الريحِ
يقيم الولائم لخيالاتهِ
وانكساراتهِ
هل سيسهر قرب شجرة الوحدةِ
ويتهجى الحروف دائمـًا
لشمسهِ؟!
لماذا
يولّي وجهه شطر الريح دائمـًا
ولا يعرف شيئـًا اسمه
اللغة؟!

يتمشى على منحدراته

له
أن يسمي الأشياء بأسمائها

له

أن يركب عربة اللذة الخاوية

ويجادل الفوضى

له

أن يشتبك مع الريحِ في غيبةِ الزمانِ والمكانِ و..

أن يفك أربطة الوقتِ

عن شجر الوقتِ

ربما

لا يفضي إلى الشوارع بما يعتوره من هزائمَ

وخساراتٍ..!!

له

أن يطعن اللغة بخناجر الحروفِ الملوثةِ

بالأحقاد

والثارات

ولا يعبأ بأي شيء

أو يجنح بخيالاته إلى ميتاته التي لا تعدُّ

له

أن يبحث عن الليلْ

ولا يؤرقه ما يعرف بالنهارْ

ويدخل إلى حديقة النهاياتِ

ولا

شريك له

ويتمشى على منحدراتِهِ

هل تصحبه المرأة في الوقتِ؟

أم يصادق التهلكةَ

والمراراتِ؟!

إلى أن يترك كل شيء

كان يفتش بين اللغة عن اللغةِ
ويشتبك مع الريحِ
في عراكٍ
وشفاعاتٍ
يدخل إلى متاهةِ الوحدةِ فينجرح على شفا جُرُفٍ هارٍ
ويتدحرج كالبالونةِ
بين الشيء
ونقيضه
ربما
كان يفرك الزمنَ كاللفافةِ بين أصابعه
ويطوي السماءَ كطيِّ السجل للكتبِ
تحت إبطه
ويجمع النجوم كالدُّر إلى صندوقِ عادياتهِ
ويجلس إلى تناقضاته
وآفاقهِ...
إلى أن يترك كل شيء لكل شيء
ويشتبك مع الريح
في عراكٍ
وشفاعاتٍ..!!

ولوج في الليل وولوج في النهار

على سدرة الريح
واقف أنت أيها المتأرجحُ بين الموتِ والحياةِ
كالضلالاتِ
والخطيئةِ
ترقب ولوجَ الليلِ في النهارِ
وولوج النهارِ

في الليلِ
أو
ترقب انسلاخَ النهارِ عن الليلِ
وانسلاخ الليل عن النهارِ
هكذا
لا شأن لك بي
ولا شأن لي بك
أتربص بك إذ تروحُ أو تجيءُ أو تنطفئُ
وتتربص بي
إذ أروحُ أو أجيءُ أو أنطفئُ..
في كل ليلةٍ
سآخذك كالضلِّيل إلى هاوياتي وقيعاني
وأتوقف بك أمام كل علامةٍ
لتتوقف بي عند كل معنى
ألك من علامةٍ لأنتهي بك
لك؟
وما لي من معنى
لأنتهي بي
لي؟!

إذ أتدثر بهاوياتي

إذن...
أتدثرُ بهاوياتي
وأنزل إلى قيعانِ النومِ
وأشد أغطيةَ الحلم
المكتظة
بالكوابيس
والتخيلات

لا أقتفي أثر ما كان وما سيكونُ
أتلون بكل جسدٍ
وأحلّ بكل جسدٍ
وأقعد على بوابات العالم الخربةِ
وأسند رأسي إلى كل ما يتداعى
أصطاد سمككِ الأزرق بالشصِّ
وأكوم النجوم تحت رأسي
كالحجارةِ
وأتجول منجرداً بين تخيلاتي
وما يلوح ليْ
أصنع ما يليق بي من شرائعَ وطقوساتٍ
وأضع العالم في جيبي
وأتجول بحريةِ الجسدِ
والتصوراتِ.

توافقات القاع

أضحك من بلاهةِ الليلِ
وهو يلملم عباءة النهار على سجادة الوقتِ
وأضحك من بلاهة النهارِ
وهو يشعل سراج الليلِ
بيديه الداميتينِ الملوثتينِ
بدم البارحةِ
ومشاغل الأمسِ
إذن
اتركي ليَ أن أهويَ إلى حافة الوقتِ
وأتدثر بجلابيبي الباليةِ
وأسمالي الرثةِ
لا أسألكِ عن هيولى الموت

وعبثيةِ العالم
فقط
أتوافق مع القاعِ
وأنوش الهاويةَ المنجرحةَ
بالهاويةِ
المنجرحةِ!!

وحيداً أتبلبط على رمل القاع

هكذا
تتدافع الأعضاء عضواً عضواً
أكنس نشارةَ الزمنِ بالحواسِّ الخمسِ
وأبدأ رحلة اللانهاياتِ
هذه
أركل الغبارَ بالأقدامِ
واللامرئياتِ
وأخلط الشيء بنقيضه
وأموِّه
على المارةِ
أربط الموجةَ بالرملِ
والبحرَ بالزبدِ
وأجرهما بعيداً عن الشاطئ وما يعرف بالجاذبيةِ
وأتبلبط وحيداً على القاعِ
وأقيم مملكتي
في الوهدةِ.

هناك

هناك
في هذا الحد الفاصل بين الرغبةِ وكمون الرغبةِ

بين المعرفةِ
واللاحقيقة
لا أعبأ عادةً بالوقت ونقيضهِ
لا أعرف ما هو الموت
ولا ما هي الحياة
أتفرع كالسراطينِ في الامتداداتِ
ولا أستظل إلا بيْ
هناك
تحت جواهر الوقت
وحمأ الصيرورةِ المسنونِ
أدحرج الحقيقة كالبالونةِ الصغيرةِ بين إصبعينِ من أصابعي
وأكشف عما في اللغة من خيانةٍ
وفي التصاوير من هلاوسَ
وتصادماتٍ
وأبدأ من المحيطِ إلى المركزِ
ومن النقطةِ
إلى الدائرةِ
ومن الدائرة إلى النقطةِ
إلى أن أقف في اللاشيءِ.

حلم

أتخطى حواجز الألوان
ولا شكل لي
أرقد وحيداً على جزرِ المرجانِ
وأرتطم بالشاطئ
وأذهب مع المد
والجزر
في وحدةٍ

وأقهقه قهقهةَ المنفلتِ من أسر العادةِ والمادةِ
وأتجول بحريةِ الحواس
واللذةِ
فلا أبرح قاعداً في الزمانِ والمكانِ
وأنطلق إلى زمردات الأبد والأزل
فلا أقبض إلا على السِّوي
أنا الميت الحيُّ
أكتب:
أنا أنت لا أنت أنا!!

يا لها من فوضى

هل يأخذ حروفَ اللغةِ حرفًا حرفًا
وكلمةً كلمةً
فيدقها بالمدقَّاتِ
لكي يتفرغ لانبجاساتهِ
وتطلعاته؟
وعن أي شيء يفتشُ؟
وفي أي شيء يفكر؟ وهو لمّا يزل يراقب الشمسَ من فوهة غرفتهِ
التي تشبه السجنَ
فتحاصره الكلمات والحروفُ
كالثعابين
والسحالي
وهي طالة برؤوسها الشعثة المغبرةِ
وعيونها
التي تطلق شرراً
وحتفًا؟!!
وإذ يحاول أن يوقفها عند حدّ
لا يستطيع دائمًا دائمًا....

محاولاته تبوء بالفشلِ
يتذكر أن امرأةً ما
عليه أن يقابلها بعد ساعةٍ
في مكانٍ ما
بينما يتوجس خيفةً من كل شيء
فيركل كل شيءٍ
بكل شيءٍ
ويدوس على أوجاعه وصراخاتهِ
بالضحك واللامبالاةِ
هل يصعد فوق حواف خرائبهِ وضلالاتهِ؟
هل يقبض على فوضاه
من غلاصِمها
ويطوح بها إلى الفضاءاتِ؟
لا يعرف...
هل يضحك أم يبكي؟
هل يفتش عن العالم وهو دائمًا مسكونٌ بالعالم؟
هل يفكر ثانيةً...
في امرأةٍ ما؟
يا لها من فوضى!

هذيان

أيها النهارُ:
اقبض عليَّ بهلاوسك اللانهائيةِ
وأنشوطاتِك
أيتها الأبديةُ:
امنحيني حقيقتكِ اللامرئية لكي أخترق قطيفة الزبد هذه
وأجعل النوارس تتسول القياماتِ
غيِّرني أيها الليلُ

حتى أتعرف إليّ
انقبض
وانبسط
أيها الوقتُ
إلى الحافّة لأتشمم رائحة أغنياتك التي تشبه الدمَ
وبخياشيمي المثقلةِ بالموتِ والغبارِ
أطأ مجراتك
وأمسك بجلابيبك
وطاولاتك
انعصر بين يديَّ أيها السيد الجسدُ
حتى أتحسس ما بخلاياك
من حقيقةٍ
ونكهةٍ.

هوائيات الجنس

كان يألف الوحدةَ ويجامع الريحَ
له أن يدخل إلى خزينةِ الرمادِ هذه
وأن يكتب ما لا شكل له ولا نكهةً
أن يفتش بنفسه عن فجائعِهِ التي لا يذكرها وخيباته التي لا تحصي
له أن يزيِّن لنفسه ما يشاء من الخرابِ
والفتوحاتِ
له أن يصنع وردةً من النحاسِ الأزرقِ
والقصديرِ المدقوقِ بذهب الرغبةِ
وهوائياتِ الجنسِ
والرطوبةِ
له أن يقتفي أثر المرئي واللامرئيِّ في تطوحاتِهِ
وأن يخلط رخامَ المادةِ
بهسهسة اللذةِ

ويقف على حدود الأقاصي
ولا شيء معهُ
هل يشرف بنفسه على ميتاتِهِ التي لا تعدُّ؟!!

صهوة المادة

سأبتعد كثيراً عن مجازاتِ اللغةِ
وأدخل في وهوهةِ الألوهةِ
وأكون منفرداً
كالضالين
وأقترب من كينونةِ الجسدِ
بلا منازعٍ
ولا أعبأ كثيراً بالتآويل
وأمتطي صهوةَ المادةِ لأشرف على المداراتِ
وأحمل الزمنَ خلف ظهري
كالفضيحةِ
وأبتني على حدود المجراتِ
ما أراه ملائماً
ليْ.

حب

عندما
تقبلين كفراشةٍ
أترك لروحي المتسخة
أن تستحم
على رمالكِ المشمسة بالحنين
دائماً وبالرغبةِ أحياناً
وعندما
أسمع صوتكِ الذي يشبه حفيف الملائكة يأتي من بعيدٍ

أفتح جميع نوافذي
لأتطلع إلى عينيكِ إذ تشرقان.

تكومي أيّتها الأبدية

تكومي أيّتها الأبديةُ
على شواطئِ البحارِ والمداراتِ
تخومكِ التي لا نهايات لها
سوف يتعرف عليها العاشقُ بنفسه
ربما
يتوقف أمام شواطئكِ الملآنةِ بالأشلاءِ
والتناقضاتِ
ويمسح الغبار
عن أغنياته التي تأخذ شكل اللذةِ
أيتها اللذةُ الممنعةُ في القسوةِ
شمسكِ الملتهبة
تعرش عليّ
و...
سماواتُكِ
غير آهلةٍ.

رماد أخير

يقترب القمرُ الأحمرُ من براريكِ اللانهائيةِ
فيحبس الليل أنفاسَهُ
وتجلس النجوم على ركبتيكِ
لا أسميكِ
أنتِ الليلُ ونقيضهُ
لرمادك رائحةُ النارنجِ
ولأغنياتكِ

عذوبةُ الوردة
لشمسكِ ظل الأبديةِ الدائمُ
ولشفتيكِ
نبع ماءٍ
جسمك كتابةُ الألوهةِ
في ساعة الصفو
لماذا
تتركين رمادكِ الأخيرَ ليْ؟!

اقتفاء أثر

سأقتفي أثر الجسد ذي المعارج
وفي اللغة
أهتف: أيها الجسد يا إناء الروح الفارغ
أيتها الروح يا حقيقةَ الجسدِ المندثرِ
وأهتف بما يليق بي من وهوهاتٍ
وأهب الجسد حرية الوضوح والحقيقةِ
وأعلن على الملأ:
لا حقيقة إلا هو
له الأسماء الحسنى
أدعوه بها
وأقبض على الشمس
وهي...
تتلصص عريانةً
على شريعةِ الجسدِ
وتطوحاتِهِ.

أبخرة الروح

شمسكِ الناصعةُ ستهب على أعاصيري.

أشعتكِ المزدهيةُ
أيتها الزمردةُ
ستنعكس على مراياي
ووقتيْ
سأقف على حافة البحر لأستكمل تأملاتيْ
لا
لم تكن يدُكِ الرحيمةُ هي التي لامست روحي
فقط
تلك أبخرة الجسد
إذ تصَّاعد كصلواتٍ
غامضةٍ
لتقود خطواتي
لا
لم يكن قلبكِ المليء بالزمردات هو الذي انتشلني
فقط
تلك عينكِ التي تفيض بالدعةِ
على قمم جبالكِ المشتعلة بالحنين دائماً
أيتها الرحيمة
سأقود قوافل الريح
إلى أن تقف في مراعيكِ اللانهائيةِ.

سخونة الفراغ

أتمدَّد على حصى الشاطئ
وأمسك بصناراتِ الوحدة
وأغزل من الزبد الأبيضِ جسداً لامرأةٍ لا أعرفها
وأتبلبطُ في سخونةِ الفراغِ النفَّاذةِ هذه
وأكنس الغبارَ

والأسماء
عن موائديْ
هواء الأنوثةِ يقف شاخصـًا لي
هذه – هي – أرضُ الأنوثةِ اللزجةِ المكتظةِ بالعزلةِ والسخونةِ
فاخلعْ نعليكَ إذنْ
واقترب من حقيقةِ الاسم والمسمى
وانتصب كقارةٍ غارقةٍ وطافيةٍ
وابحث لنفسك عن يواقيتك وأقمارك
فها هو ذا الليلُ قد انتهى ولمَّا تقضي وطرك وحاجتك بُعد
ولا تتوقف تحت شمسِ القيظِ هذه
فما أنت من أهل هذه البلدةِ
وما أنت بخالعٍ إزارك وتمائمك
والقْ بكَ في اليمِّ
فليلقك اليمُّ بالساحلِ
وتخفف مما أنت فيه لما أنتَ فيه
يا إلهي
أي عزلةٍ هذه؟!!

فيما هو يفكر

ليس لأيامه من معنى
وليس لكلماتِهِ من رائحةٍ سوى الفوضى
هل
يأخذ حروف اللغة ويلقي بها كالنفايات؟
ربما
يحبس غيومة إلى الأبد في قفص الريح
وماذا سيفعل بأحزانه التي تنوشهُ
كالفقاقيعِ
وتلتف حول رقبته

كالثعابين
وفيما هو يفكرُ؟
هل ثمة يقينٌ
إذن؟!

فوضى

لم لا يصعد إلى الهاويةِ
ويصرخ بأعلى صوته:
هل أتشبث بزعفرانِ الموتِ والخطيئةِ؟
لم لا يلف قوس قزح حول رقبتهِ ويتوكأ على خراباته
وانكساراتِهِ؟
سيقول لامرأته:
إذنْ
اطفئي نارَ المحبةِ
وليندغم الأزلُ
في الأبدِ
والأبد في الأزلِ
ليس هناك سوى الفوضى!!

صيرورة

ها هي الشمسُ
عريانةً
تستحم في زبرجد الأفقِ وهي...
هي إذ تنكشف تغطى سوءتها بآلة الوقت
بينما القمر
يترجل وحيداً
في سماواتِ الوحشةِ
والنجوم

لألاءةً
تقتفي أثر خطواته.

أجزاء

كان يقف على حافَّةِ الغيمِ
ويطلق صفاراته للريح
ويجمع بين النقيضين
ويؤلف بين الضدِّ
والضّدِّ
في حقيقةٍ
وبين الجسدِ والروحِ في خميرةٍ واحدةٍ
ويستولي على الكل
بالكل
ويقول لأشلائه:
تلك أجزاؤك أيها المنتهى.

أيّتها السيدة

لصوتكِ طائر أخاذ
لشمسكِ أعاجيبْ
ولفضاءاتكِ
طلسمات
وأحاج
سماواتكِ غاصة بالنجومِ وحجركِ مزين باللآلئ والحجر الكريم
عواصفكِ مملؤة بالسهر والحمى
وقلاعك مسيجة بالسوسن
والظل
محروسة أنتِ بكل أخاذٍ مناعٍ
ومرهبةٌ كجيشٍ بألويةٍ ودروعٍ

آخذةٌ أنتِ لزينتك من كل شيء بشيء
وعليكِ يتلصص الليلُ والنهارُ
من فُرَجِ الوقتِ
والقنوطِ
هل لصباحاتكِ من ممرٍ
أيتها السيدةُ؟!

محبة لا بشرط شيء

من المرأة التي تدخل القلبَ بلا منازعٍ
وتخرج منه كالشوكةِ؟
من التي تدع في الذاكرة من الأوهامِ والضلالاتِ ما لا عينٌ رأتْ
ولا أذنٌ سمعتْ؟
من التي أغوت فأضلت
وملكت
فأقلت
وعصفت
فمحت
وقصفت
فعصفت
وغابت
فآبت
وأوجعت
فأسقمت
واختفت
فبدت
واحتجبت
فانكشفت
وانسحبت

فأطلت
وضحكت فأبكت وبكت فأوجعت ونامت فأسهرت وقامت فأقعدت
وهامت فأيقظت وهاجت فهيجت وماجت فتمادت وسكرت فأسكرت
وتهدجت فزلزلت وأسْرَت فأدلجت وأشارت فأومأت وقالت فأوجزت
ووعدت فأخلفت ونأت فدنت ودنت فنأت وجاءت فأوجات وكشفت
فسترت وخطت فمحت وتكلمت فأيمت وهفت فهفهفت وتولت
فتجلت وهيمت فهومت وأحلت فحرمت
من؟!
من المرأة التي تدخل القلبَ بلا منازعٍ
وتخرج منه كالشوكةِ؟

تكرارية

[مهداة إلى ص.ع]

أخرج من جنس العاداتِ المكرورةِ
إلى صفةِ الليلِ اللامكرورِ
أطرد عن نفسي شهواتٍ زائفةً
وأصاحب ضوءاً لا يعرفني
أتبلبط فوق الجسد الرخو وأحمل فوقي أيقونات الرغبة وتفرسات الزمنِ
وأملأ جيبي من لغةٍ لا تشبه هذي اللغةَ
إلا في صفة الليلِ المكرورِ
وأتركها قدام سراويل الريحِ
وإذ تذروها فوق الطرقاتِ المتعرجةِ الضيقةِ الخربةِ
أنعس قدام قرابيني وأواصل سهري وصعودي
أسكب حزني فوق الزمن الممتدّ
وأدخل في جنس العادات المكرورةِ
في صفة الليلِ المكرورِ
وأقول:
وداعـًا للأشياء المكرورةْ.

غوايات

سأحرُثكَ
أيّها الجسدُ بالمحاريثِ
وعندما ينطفئ الضوء
سأشعل ما بك
من مصابيحٍ
وغواياتٍ.

مراودة

ربما
أظل دائمـًا في الفراغِ هكذا
أتعلق بخشب اللغةِ
وحصى الرغبة وأنام ممدداً قدميَّ الباليتينِ تحت سنط الظهيرة الفظِّ
وأتأبط قوافل الفوضى حاضنـًا سفا العدمِ الشوكي- وأسند رأسي إلى الهاويةِ
قل لي أيها الجسد:
هل لك حاجةٌ في كل حاجةٍ
ولك معنى عند كل معنى؟
وعند أي سلطانٍ من سلاطين الشهوة ستتوقف قوافلك المهزولةُ هذه؟
ومتى أجيء لك من كل شيء
بشيء
وأذَّثر بك فتتدثر بي؟
مهلاً.. مهلاً
أيها الوجعُ المسكونُ بالعروقِ والأصلابِ..!!
سأطوف حولك وأقذف بالجمراتِ
ولا أعصى لك أمراً
وأتبعك في الأقاصي.

حطام

هكذا
أبحث عن الخراب والمداهناتِ
أترك ما لا يجيء لما لا يجيءُ
وأهب الليلَ حريةَ البحث عن اللذةِ
وأؤاخي بين البحرِ والرملِ في سلةٍ
وبين الحصى
والورد في فضيحةٍ كاملةٍ
وأقف على ساحل البحرِ غريقًا
ربما تسقط نجمةْ
ربما قمرٌ يجيءُ
أو يسقط الماء في الماءِ
ربما تعثر اللغةُ بالحرفِ
أو يعثر الحرفُ باللغةِ
ويقف الفضاء شاهراً
حطامه.

قبة الروح

لي أن أسأل الحجرَ
[ليت الفتى...
يا ليتني حجرُ...]
أتوقف أمام طائرِ اللغةِ
وأشحذ سنبلة الضوء وأطيِّر الريحَ في الريحِ
أفك عقدة الفضاء بالمناوشاتِ...
وأطلق فراشاتي الليليةَ
وإذ..
أتأهب لملاقاة النومِ على أرائك الحلمِ الفضفاضةِ
أستسلم لسلطانِ اللذةِ

والعادةِ
وأخضع لغوايات المادةِ
وأكتب على سنديانة الجسدِ:
الجسدُ قبة الروحِ
الروحُ معنى الجسَدْ.

هي

هي
الحركةُ والسكونُ
الضدُّ الذي يدل على المضدودِ
البرزخُ
بين النوم واليقظةِ
وهي الوجودُ والعدمُ
الوردةُ
وجرح الوردةِ
الكلام
وما له من معنى
الطريقُ الذي لا ابتداءات له
والفضاء الذي لا نهايات فيه
فبأي لغةٍ أصف ما أرى؟
وهي
هي كل شيء!!
أي وهمٍ يجرجرني حتى أتكسَّر على عظامِ السماوات
والأرضِ هذه
وعلام تُذهب نفسك حسراتٍ
هل أنت باخعٌ نفسك على كل شيء
آه
يا سماءَ العذاباتِ والوهمِ..!!

خط النهايات

أتوكأ على سلالمِ الفراغِ
وأصعد على حصى الشهوة خطوةً إثر
خطوةٍ...
أقودُ قوافلِ الريح
كالضلِّيلِ
وأتسكع على الشطوطِ خَرِبًا وخاويًا
أستسلم لغواياتِ المادةِ وزغبِ الأنوثةِ الأخاذِ
وأصرخ:
لماذا يتجمعُ العالمُ بين فخديكِ كالياقوتةِ
وعلى خرائط السرةِ
وحدائق البطنِ
تقوم المدنُ اللامرئيةُ إلى غير ما نهايةٍ؟
هل يغير التاريخ من وجهتِهِ؟
ولماذا تتوزع الغاباتُ بانتظامٍ على جسمك المنتفض المضيء؟
إذن
هناك يتشعشع القمرُ
وتلتف النجوم كالضحى
وتتوقف الشمس
عند خطِ النهاياتِ
دائمًا
دائمًا.

شمس نائية

أمسك بفراشات الضوء الشاردة وأتسلطنُ
جذعكِ الأليفُ
غاية أليفة
من الصندل والبهار والحبقِ

شمسك نائبةٌ
وبها آضاليل
قمرك مملوءٌ بالكواكب المنتثرةْ
حديقتك عليها ألف كوكبٍ وكوكبٍ
وسرتك مجرةٌ لوحدها
خصرك غابة أرجوانٍ ناعمٍ و...
صدرُك جنةُ عدنٍ التي لا تنسى
أنفك بئر عطرٍ ومودات
وبطنكِ سماء صافية ولا تعوزها النجوم
جذعكِ منبع أنهارٍ وشطوطُ عصافيرٍ
وعينك عليكِ كالجناتِ
أيتها المرأةُ الغريبةُ: جنتكِ الجحيمُ
وجحيمك الجنةْ.

لا نهايات

ما لهذا العاشق
ينتظر المرأة في الأوقاتِ
ويكتب على الجسد بكلام الجسد ما له من غوايةٍ
هل يفتش عن ماهيات أخرى للجسد
بما يعرف له
من نكهةٍ؟
هل فتوحاتُ العاشقِ
لا
نهايات لها؟!!

سماء العدم

سأدلك على أسماء الجسد
وغواياتِهِ الأخيرةِ

وسأجلس أمام جسمي وأرتب أمراً ما
وأدخل في وهوهة الزمنِ
وغابة التخيلاتِ
وأحدق في فراغ الأبدية الضخمِ
وأنتشل غرقاي من عفونة المادةِ
وأسبِّح تسابيحي الخاصةَ
وأترجَّل في سماء العدمِ
ولا شأن ليْ
بي.

مسافات

ليْ
أن أقول أنتِ هاويتيْ
لكِ لغةُ الماءِ
وكلامُ الرمزِ
والفوضى
لكِ حيويةُ الجسدِ
وشجرةُ اللذةِ
لكِ
كينونة الرؤيا
وليَ البحث عن متاهةٍ
لكِ
ما يغلِّف الوقت من تصاويرَ
وليْ
أن أبحث عن الفضاء الذي أنتِ فيه
فأي فضاءٍ هو لكِ
وأي مقامٍ هو لي؟

في ما لا يسمى

سأقبض على الجسدِ
بصنارة الروحِ
وأدع الشمس في رحم المحارات
وأتوكأ على حقيقة الاسمِ والمسمى
وأعرف من اللغة ما يقربني إليكِ
فلا أبتعد عنكِ إلا بمقدارٍ
ولا أقترب منكِ
إلا بمقدارٍ
وما بين حقيقة القربِ وحقيقةِ البعد
أنتِ
أنتِ..
حقيقةُ ما يسمى
وما لا يسمى.

مجمرة السؤال

تحت شمسِ المجازاتِ
واقفةٌ أنتِ
فبأي لغةٍ أصفكِ لي؟ وكيف أصفني لكِ؟
وهأنذا
أخرج إليكِ كالضّليلِ في الغسقِ
ومواطن الوطءِ
والقيظ هذه و.....
بي من الوجع ما أحيط به
وما لا أقدر على الكشف عنه
في أي سماءٍ
أنتِ
وعند أي هاوية؟!!

تسكعات

كان يتسكعُ على أرصفة الليلِ الرطبةِ
فيما يبحث لنفسه – كالعادةِ –
عن الرغبةِ الأخيرةِ
لماذا..
يتذكر حكايةَ العشاءِ الأخيرِ بغتةً؟
وها هو ذا
يفتش عن سماواتٍ أخرى للجسدِ
وأسمائه التي يتشبث بها – في جحرهِ –
كالحقيقةِ
ها هي الرغبةُ قد نهرته
واستبدت به المعرفةُ
هل كان نيتشه يدرك أن سالومي تفتش عن ذكورةِ الليلِ
في أنوثةِ النهارِ
وأنوثةِ الليلِ في ذكورةِ النهارِ؟
له
أن يقيس الأبديةَ باللحظةِ
ولا..
يقيس اللحظةَ بالأبديةِ.

يجلس الأبد

أقبض على البصيرة بالحواسّ الخمسِ
وأتشفع لما كان
وما سوف يكونُ
وما
هو كائنٌ
هنا..
يجلس الأبدُ

ويتقدم الأزلُ
في...
جحافلِ الريحِ.

حكاية

هكذا
هكذا...
كان يقهقه النفريُّ ويومئ إلى شجرةِ الجسدِ الجامعةِ
الجسدُ مفتاحُ العالمِ
بين الجسدِ والجسدِ برزخٌ لا يعبره النهارُ إلا بالليلِ
ولا يجتازه الليلُ إلا بالنهار
العالم يفقد أطرافه
واسطوانةُ الجنس دائمة التحولات
هكذا يكون الحرفُ
هكذا تكون العبارةُ.
والحروف أمةٌ..!!
هل ضاقت بك العبارة فاتسعت حقيقةُ الرؤيةِ
أم ضاقت الرؤيةُ
فاتسعت حقيقةُ العبارةِ؟!

صراخ

أصرخ:
من المستندةُ على الوجع بخرائبها؟
من التي تمسك النار بأصَابع الريح وتشعل الوقت في الشوارعِ؟
من التي تستند على فحمة الروحِ
وتخلط الماءَ بالنارِ
وتكتب على حائطِ الأبديةِ الضخمِ:
لا شريك لي؟!

سيدة الشفاعات

سماوتكِ
أبعد مدى من سماواتِ الضحى والليلِ
صدركِ
جنة عدنٍ التي لا تنسى
عينكِ عليكِ كالمشكاواتِ.
هل
لشمسكِ من مستقرّ أيتها الأنيسةُ الشفيعةُ فنسعى إليك كالمطوفينَ
ولا نلوذُ إلا بكِ؟
وإذ..
ننضو الأجسادَ كالهياكلِ على حوافِّ جسمكِ الأثيمِ
تتكالب الأفلاكُ باحتدامٍ
وتحترق الرغائبُ
يا سيدة الشفاعاتِ.

انفتاحات

ظلكِ يسقط فوق الحائطِ
عتمة ضوئكِ
تأخذني لمياهٍ طافيةٍ
في ضوء قناديلكِ
سوف ألون أوقاتيْ
أسألُ:
ما هذا النورُ الطالعُ في أنحائي؟
ما هذا الفجرُ البازغُ من أنحائك؟
كأن الكونَ
قد انفتحَ على آخرِهِ.

مدار الجاذبية

إذن
سنخرج على إلفِ العادةِ
ومدارِ الجاذبيةِ
وندور في الفلك
كالضالين
أنتِ
تتشبثين بالهواءِ
وأنا
أتعلق بفضاءاتك.

حقيقة

هل حقيقتكِ هي العدمُ أيتها المرأةُ
أم عدمكِ هو الحقيقة بذاتها؟!
هل أنتِ الوجود نفسه أم وجودكِ هو الأضاليل والتصورات؟
يا لكِ من خيالاتٍ وصورٍ..!!
وجودكِ
هو العدمُ المحضُ
وعدمكِ هو الوجودُ المحضُ
ما هي كمالاتكِ أيتها المجوسيةُ المتلفعةُ بجواهرِ الكينونةِ
وعَرضِ التحولاتِ
الدائمِ؟!

الجلوس خارج المقهى

قد يرجمُ نفسه لأتفه الأسباب
ويجلس هو وصديقه النفريُّ على طاولةٍ واحدةٍ لاحتساء الشاي
المرِّ
ربما

يجلس داخل مقهى ما
أو خارج حدود الريحِ
ليقرءا معـًا...
من ألف لام ميم
وحتى غُلبت الرومُ
والمعلقاتِ السبعِ
وكتاب ألف ليلةٍ وليلةٍ
وما تيسر من خصائص بن جني
وكتابِ الثعالبي في فقه اللغةِ
ويدقق في اختيار الألفاظِ
قدر ما يتسع المعنى
وما يسمح به الوقت
وما له من تخيلاتٍ
وشهوةٍ؟!

وحدة

إذن
سيقول المعري : يا خائطَ العوالم خِطني
ويقول التوحيديُّ:
أغربُ الغرباءِ من صار غريبـًا في وطنهِ
وأبعدُ البعداء من صار بعيداً في محل قربهِ
ويقول الغزاليُّ:
العالم مخلوقٌ
ويقول ابن طفيلٍ:
العالم حادثٌ
ويقول الشيخ محيي الدين بن عربي:
الهويةُ واحدةٌ والعوالم شتى
وأقول:

العالمُ ها هنا
العالمُ ها هنا
وأشار إلى قلبه
فيا خائطَ العوالمِ خِطني.

شمس الرغبة

ماذا سأسمي الرغبةَ على جسم امرأةٍ
تنام عاريةً
وتغتسل بالضوءِ
تحت شمس الوحدة..؟!
هذه هي
بداية الرغبة
وسماواتُ الحقيقة
وليس لي من قناعٍ
إذن...
سألبس متاهة الرغبةِ وأتشبث ببهاء الجسد كالضليلِ
ولا أعبأ بما يلوح لي
من خرابٍ
وخساراتٍ
وهأنذا أنام عاريـًا بجوار امرأةٍ
تنامُ عاريةً
وتغتسل بالضوءِ
وعلى جدران القيظِ والوحشةِ هذه
سأبدأ تأملاتي.

متاهة أخرى لهذا الضّليل

يبدو أن صديقه امرؤ القيسِ سوف ينتظره هو الآخر عند حافةِ الظهيرة
في حانةٍ ما

هو يعرفها ولكنه لا يصل إليها دائماً
قد يشرب بعض الخمرةِ الرديئةِ إلى أن يأتي امرؤ القيس
وها هو ذا يتوكأ على عصاه
ويقود أشياءه وغرائبه كالضّليل
ربما...
كان يفك زنَّار امرأةٍ ما
وهي تطلق طيورَ الوحشةِ
وتتخفف من ملابس النوم حتى السرةِ
لتكشف عن خرائطِ البدنِ
و مجاهِلهِ
وتدعك الذراعين الأبيضين بالفراغِ
بينما
تطلق شعرها لسمكاتِ الريحِ الضوئية
آه
ربما لا يأتي أبداً هذا الضلِّيل الذي يسمى نفسه
امرؤ القيسِ
وهأنذا أتوكأ على عصايَ وأهش بها على غنمي
وأشربُ بعض الخمرةِ الرديئةِ.

شوارع اللذة

أسأل الجسدَ
عن كينونتهِ
والهواءَ
على طلسماتِهِ
وأمسح زجاج اللغة بعرَقِ الكلامِ
وأكنس شوارع اللذةِ
باللُّهاث
والتضرعاتِ

وأكتب على شوارع الجسد ومدنه – التي لا تنسى –
آن وقتُ الشهادةِ
حان
وقت الكلام
العالمُ شمسُ امرأةٍ.

وهوهة

لماذا
تريدني أيها الجسد أن أتبعك من بلدٍ
إلى بلدٍ
ومن متاهةٍ؟
إلى متاهةٍ؟!
ولماذا تريدني أيها النهار أن أتلصص على الجسدِ
وهو غارقٌ في الفتوحاتِ
وكلام الرمزِ
ومدن الإشارةِ؟
هل من وهوهةٍ؟!!

محاولات الخروج

إذن
اخرجي أيّتها المرأةُ من تحت سقيفة المعرفةِ
وصدأ المجازاتِ
وغيابات الرؤيةِ
واكشفي عنكِ غطاءكِ
هل
مداراتُكِ أبعد مدى من مداراتِ الضحى
والليل؟
هل أنتِ وهم الحقيقةِ

أم حقيقة الوهمِ؟
وماذا عن الجسد ذي البهاء
والتهاليل؟
اخرجي
اخرجي
حتى أحصي عدد جلابيبكِ
وشموسكِ التي لا تعدُّ.

عبر مياهك الضحلة

عبر مياهكِ الضحلةِ
سأتوقف قليلاً
وألقي بصناراتي
وأتوقف أمام حصنكِ القوي كالتائهِ
قلتِ لي:
لا السماءُ
ولا الأرضُ
تصلح للإقامةِ
فقط
سأعبر إلى جسمكِ كرواقيٍّ قديم وأخلع ما عليَّ من سراويلَ
وكتاباتٍ قديمةٍ
وأطوح بهما إلى الهاويةِ
وكقرصانٍ عجوزٍ
سأحكي لكِ عن غيبةِ
البحرِ.

الجنون ذاته

إذن سأتكومُ كالفراش خلفكِ
وأمسك بأظافري القويةِ ما يلوح لي

من حيطانِ النومِ وغلبة...
اليقظةِ
وأتعلق بالجنونِ
ذاته.

العاشق القديم

ها
قد بدأت العاصفة تشتدُّ
والنار تشتعل في الداخلِ
كعينٍ من اللازوردِ
وها هي الشمس الأليفةُ قد بدأت...
تضرب النوافذَ بقسوةٍ
وبلا كلماتٍ
أتقدم نحوكِ أيتها السنديانةُ العتيقةُ كشجرةٍ عتيقةٍ
ربما
وبلا رحمةٍ
أيضـًا
سأشرع في إزاحةِ الأغطيةِ السميكةِ عن جسمكِ الشفيفِ
وأتقدم
كعاشقٍ
قديمٍ.

أسطورة

تصنع
الشهوةُ
أسطورةَ
الْ
جسدِ

وتقدمه
المرأةُ
على
طبقِ
الْ
رغبةِ.

تآويل

لـ
لْ
جسدِ
لغة
وحيدة
يقدر
أن يفسر بها العالمَ
لكن العالم
يؤوِّل
الجسدَ
إلى رموزٍ
وأساطيرَ.

حكمة

(1)
شجُر القلب يخضرُّ
أوراقُ الجسدِ
تتطايرُ.
(2)
نومُ العاشقةِ صلاةٌ

وصحو العاشقِ
عبادةٌ.
(3)
كلما
أحاول أن أستعيدَ صوتكِ من خلالِ الذاكرةِ
يتبخر
ترى
أي سكرٍ
تُراني
وقعت فيهِ؟!!

مقابلة

يقول النفريُّ:
إذا اتسعت الرؤيةُ
ضاقت
العبارةُ
وأقولُ:
الرؤية
وهمْ
والعبارةُ
حرفْ
فقط
الزم الصمتَ
ترى.

محنة

أحيانـًا
يعجز الكلامُ

وتتواطأ اللغةُ
أما القلبُ
فيمحو
ما يشاءُ
ويثبت
ما يعرف
أنه الحقيقة.

هيولى

هكذا
قدِّر لي
أن أراكِ في العتمةِ وألتفَّ بعباءةِ الريحِ
أتدافع نحوكِ كالفريسة
ولا حول لي
أجلس مهجوراً
على رمل الشاطئ
وألقي بصناراتي
إلى الحافةِ
فلا أصطادكِ بالشصِّ
ولا
أقبض عليكِ
كالهيولى.

امرأة

أتقدّم إليكِ
حاملاً لذاذاتي
أتعلق بعينيكِ الكهرمانيتينِ ولا أعبأ بما يلوحُ لي
وأعلنُ

أنكِ الحقيقةُ الأخيرةُ
شمسكِ جزءٌ من يقظة النهارِ
شفتاكِ
تعلنانِ عن توقد الأنوثةِ
جسمكِ
كتابة الأبديةِ
طريقكِ
هو اليقين ذاتُه
يداكِ
تعلنان ساعةَ الخلاصِ
أنفكِ يسلطن عليَّ
وهأنذا
أتقدم إليكِ
حاملاً لذاتي.

أحيانـًا

أحيانـًا
يكون لي هيأة الحجرِ
ولا أتربع إلا على صوان العادةِ
وأبتكر شكلاً آخر يليق
بالمادةِ
أحيانـًا
أسير في الطريقِ
مثقلاً
بما كان
وما سوف يكونُ
وأرتقي درج الوحشةِ
وأتشبث بما أعرف

وما لا أعرف
فلا يلوح لي
إلا أنتِ
أيتها الكلمةُ التي
تبتكر شكلَ المعنى.

صاحبة الشفاعات

هكذا
أنام عارياً ولا أقبض إلا على الهيولى
أقبض على النهارِ بيميني
وأطوِّح به بعيداً إلى المستنقعاتِ
وأضع يدي في جيبي
وأتأهب لملاقاةِ الوحشةِ
وإذ تخرج اللذة بيضاءَ وصافيةً
أقذف بالتخيلاتِ
والرغبةِ
ولا أتشبث إلا بي
وإذ أتهيأ لملاقاتكِ أيتها الأثيمة – على حوافِّ النورِ والظلمةِ –
أنجرف إلى هاوياتي.

عدم

أحياناً
أضحك من قهقهة العدمِ
وأعبث بالمرئياتِ
واللامرئياتِ
وأكتظ بالغيومِ
والتحولاتِ
وأنشغل بما أعرف وما لا أعرفُ

وأبحث عن الشيءِ
ونقيضهِ
وأتوسل إلى العدمِ
بالعدمِ.

تجرد

له
أن يطأ أرضَ اللذةِ ولا شيء معه
أن يقلِّب الليل في النهار
والنهار في الليلِ
لمَ لا
ينسلخ عن خيالاتهِ وأوهامهِ؟
لمَ لا يقف بإزاء الوردةِ وهو قابضٌ على هذه النجمةِ أو تلكَ؟
لماذا يقول عن هذه الوردةِ دائمًا دائمًا ما
تشبه لغة العاشقِ
وهي
هي جسد العاشقةِ
إذ تتجردُ؟

كتابة

فقط
أستمرئ النومَ كالقنافذِ
وأضرب على شجر الوحشةِ بأصابع الفراغِ
ولا أسمع إلا صدى
الموتِ
رمل يتقبقبُ
وسماوات تندلع حرقةً ونجوم..
لا تكاد تسمعُ

أو ترى؟!
شِباك لا تمسك إلا بنشارةِ اللغةِ
وحصي الرغبةِ
ولغةٌ
لا تفضي سوى للفراغِ ذاتهِ
إذ ذاك..
أعضُّ على الخراب بالنواجذِ
وأكتب على جدران الهاويةِ:
هأنذا هالك.

قراءات

ما زال يواصل قراءاته
(1) السماءُ
مرآةُ الأرضِ والأرضُ جلبابها المنطفئُ المضيءُ
(2) الجنةُ
ما يعرف عن كواكبِ الجسدِ ومجراتهِ
(3) الزمان
حقيقة الوقتِ إذ ترغبُ فيهِ
(4) اللحظةُ
هي الوقت في الوقفةِ
أما ما كان فقد انتهى..
(5) للجسد أن يضع قانونَه
وللروح أن تصنع شريعتها
(6) الأبدُ
ديمومةُ اللذةِ
واللذة شريعة الجسد
والجسد جمعٌ لا فرقُ
(7) الجنسُ

كلماتُ اللهِ التامةُ والجسد صياغتهُ الأخيرةُ

(8) الشمسُ

كتابة الجسدِ على صفحةِ الجسدِ بمداد الجسدِ

والقمر أغنياتهما الصائتة

الصامتةُ

(9) النهارُ والليلُ صياغتانِ أخيرتان ومختلفتانِ لحقيقةٍ واحدةٍ

هي الصيرورةُ.

نوم

كان ينام

وهو يدلق شمسَ اللذةِ تحت شهوة النجومِ

وعلى وسادةِ الليلِ الفضفاضةِ

يقبض بيديه على عجينةِ الجسدِ ومراكبهِ

وهو واقف يراقب السخونة إذ تنعصرُ

بينما ينفطرُ...

فإذا ما التفَّت الساقُ بالساقِ

والبطنُ بالبطنِ

والجذعُ بالجذعِ

والسرةُ بالسرةِ

والتقى الجمعانِ

وانفتح البرزخُ على أوائل البرزخِ

وانعقدت أواصر المحبةِ وتراءى – له – النومُ كاليقظةِ

واليقظةُ كالنومِ

كان يخلع نعليه

ويمسك عليه لسانه ويقول لنفسه:

أنت في الحالِ

إذن.

وحدة

ربما
يكور الفضاء بين إصبعيه
ويبتكر شكلاً
آخر
يليق بالوحشةِ
وكلما يفكر في الوحدةِ
تنتفض الحروف أمامه كالوعول
وتنطُّ في حجرهِ
ربما
يشقُّ عصا الطاعةِ
ويبقى
عالقًا
بجسمِهِ.

مباهاة

كان
يتوكأ على فراغِ ذاتهِ
وينتشر في الفضاء
كالفضيحةِ
وعلى وسادةِ الليلِ الفضفاضةِ
يجمع ما بين الليلِ والنهارِ
في قطيفةٍ
ويقول لهما:
تناكحا
تناسلا..
إني مباهٍ بكما.

ديمومة

على أي شيء تتشابك الأفكارُ في رأسهِ
وهو يقدر أن يتطلع من النافذةِ
فيرى النجومَ
وهي تتسكع في الشوارعِ عريانةً وجائعةْ
وتنحدر إلى الأزقةِ
بينما
تتطلع إليه بارتيابٍ
وخشيةٍ
لمَ يشغل رأسه بالحلاج
والنفريِّ
وماركس
والسهروورديّ
وحروبِ العالمِ الثالثِ والأصولياتِ
وجدلِ التاريخِ
والعالمُ
كما هو عليه؟!!

فراغ

في رأسه جنازاتْ
وعقله يعمل كالطواحينْ
دائمـًا..
تبدأ أمسياته هكذا
قلبه غاصٌّ بالحنين دائمـًا
وعينه تبكُّ بالوجعِ
لمَ لا يحرق كل هذه المعاني ويجلس إلى صندوق عادياتهِ
لكي يقلِّب أقمارهَ التي لا تعد وشموسه التي لا تحصى؟!
لمَ لا يُجلس هذه الوردةَ إلى جوارهِ

أو ينام تحت عرشها؟
لمَ لا يصرخ في وجه العالمِ ويعيد بناءه مثلما يودُّ؟
لمَ لا يشعل النارَ في رأسهِ ويتربع على خوانِ الهشاشةِ؟
هل يقبض على فراغِ ذاتهِ؟!

سواحل

جسمكِ علامةٌ على الموتِ وأنتِ علامةٌ على الحياةِ
عينكِ نصفُ الحقيقةِ
وشمسكِ كمالها
عند ممراتكِ الوعرةِ – الضيقةِ – أيتها الآثمةُ الأثيمةُ سأرفع راياتي
وأستسلم لغواياتكِ اللانهائية
– وعندما يتهجأ جسميَ أبجدياتِ جسمكِ
ويفك طلاسمَ حروفكِ ويبدأ في التعرف إلى آياتكِ وسننكِ شرائعكِ وغرائبكِ –
إذن سأكتشف الطريق إليَّ
وأنام هادئًا تحت شمسكِ الحقيقيةِ
ومن على سواحلكِ المكتظةِ بالوحوشِ والضواري
سأنتشل غرقاي وأترك ورائي بعض الجرحى
والمجانين وأقولُ:
هذا هو شرطكِ الأسمى!!
جسدكِ أيتها الغاويةُ الغازيةُ يلزمه الأزلُ والأبدُ.

أخلع عني الجسد

كان يتعين عليَّ أن أخترق حميميةَ الماءِ وأتربع على طاولةِ الزمهريرِ
أن أضع إحدى ساقيَّ على الأرضِ والأخرى عند قبة السماءِ
وأمد يديَّ إلى الفراغِ هكذا وأقطف من ثمر الضوءِ ما أودُّ وأكوِّم
الوجع في حجري كالنفاياتِ
وأقضم برتقالاتِ الإثمِ والبراءةِ
وها هي ذي العزلة تعرش عليَّ إذ ذاك...

أخلع عني الجسدَ وبقية الأعضاءِ
وما في الروح من خيانةٍ
وأتدلى مثل
خطيئةٍ
منذورة.

صراخ

أنكش الفراغَ بزبد الفضة العالق برئتيَّ
وأتجول بداخلي حاملاً قرابيني
وخطاياي
أصرخ:
عن أي شيءٍ تفتش أيها المتكومُ في سراويلكَ
كبقيةٍ
من قمامةٍ؟

اتكاءات

لأنه مضطر دائمًا هكذا
لأنه مضطر دائمًا
أن يفصح عن أشيائه وتأملاته
لأن مضطر أن يقول لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً
سيقبض على الفراغِ
بما يعرف من تكهناتٍ
وقسوةٍ..
وسيتوجس خيفةً من البحر والساحلِ
وانطباقِ السماواتِ على الأرضِ
ويتكئ
على شفا جُرُفٍ هارٍ.

خرائط

دمكَ الأبيضُ أيها المتفحمُ يسيل على الأوراقِ
كخارطةٍ
ما من امرأةٍ تأتيك بفاكهةٍ
ولحمِ طيرٍ
ولا ينبغي لك أن تدركَ النومَ في يقظة النهارِ
وما ينبغي لك أن تدرك النهارَ
في مدائنِ الليلِ
فقط
تنام عيناك ولا ينام قلبك
وها هي ذي خمرة البدن لمَّا تزل تعاقرها
من أول اليقظةِ
إلى آخر النومِ
والمرأة لديك كالحقيقةِ
أيها المتفحمُ بفاكهة الليلِ
دمكَ الأبيضُ
يسيل على الأوراقِ
كخارطةٍ.

سحر

بطنكِ
كحريرِ الملوكِ
وشعر رأسكِ عليكِ
مثل الكرملِ
شفتاكِ
تعلماني
اليقينْ
مَلِكُ

قد أُسر بالخصلِ
يا إلهي
أي سحرٍ
هذا الذي أراه
في العينينِ
ماثلاً؟!

تشبث

هل تقدم قرابينك
وأضحياتك
إلى
اللاشيء؟
لماذا
تتشبث بالحقيقةِ هكذا
ويتشبث بك العدمُ
دائمـًا؟

الواحد

ماذا تفعل في الوحدةِ إذ ترقب الشمسَ وهي ترافق
القمرَ حتى مطلعِ الفجرِ؟ وتراقب القمرَ وهو يتتبع منازلَ الشمسِ
كعشيقةٍ؟ هل تكتب أسماءَها فوق كل حجرٍ؟ وعلى كل حصاةٍ تدون ما لك
من معارفَ
وفتوحاتٍ
وتنام تحت خيمة الريحِ هذه؟
هل تنام أو تقوم؟ أفلا تحلم ولا تشتهي؟
فقطْ
عينان أنت مفتوحتان عن آخريهما!!
هل تقبض على الأزلِ في كراساتِك

وتربط الأبدَ في سلسلةٍ مفاتيحك؟
جلابيبُك ملآنةٌ بالفوضى
وعلى الحوافِّ دائمًا تقوم أساطيرُك وترتفع أنهارُك
وفي الطرقاتِ تنبني شرائعك هكذا غاصة هيَ بالشراكِ
والخدائعِ بحرك بلا نهايةٍ
وشمسك بلا غموضٍ وكلامك ما له من غلاصمَ فيمسكُ
ضوؤك يزين الرمادَ ويمسح المصابيحَ وشجرك
يزدهر على الحوافِّ دائمًا أوراقك تثبِّت بها الريحَ وعلى كل ناصيةٍ
تخلف ما لك من آثارٍ وتشبك ما بين الحرفِ والحرفِ بالحرفِ وها هو ذا
الفضاءُ يكتبك.

لـذة

هل كان محيي الدين بن عربي صائبًا
وهو يفتش عن ذكورةِ الروحِ في برتقالات الجسدِ
وانتفاضة الجسدِ في قوقعة الروحِ؟
كيف كان يكتب عن تلك المرأة التي تفسد عليه حقيقةَ النومِ وقطيفةَ
اليقظةِ
وهي تتربع على خوانِ الرغبةِ
فينافحها اللذةَ
باللذةِ
وتنافحه اللذةَ
باللذةِ
هل كانت هذه المرأةُ حقًا
أقربَ إليه
من حبلِ الوريدِ؟
وفيما – هو – يفتش عن العشقِ إذن
بينما يرقب انهيارَ البدنِ
في أقصى البدنِ؟!

الطبيعة الماكرة

يبدو أنه قرر أخيراً
أن يلقي بكلماته إلى الهاوية وأن يصطاد لغتَه بالشصِّ
أنْ
يملأ خياشيمَه
بلزوجةِ الجسدِ
وينطرحَ على طحالبِهِ
كاللآلئِ
لم لا يتوقف قبالة هذه الشمسِ
ويعطى لنهاراته
شكلَ الجنونِ ذاتهِ؟
لم لا ينتفض في الصباحِ
ومثلما تفعل هذه الوردةُ
دائمـًا؟
ولماذا يقرأ الجسدَ في كل شيء إذن؟!
ثمة صيرورته
تنعكس على أداءِ الطبيعةِ الـ..
ماكرة...!!

في الخلاء ذاته

لماذا إذن يتشمم عرقَ الإبطينِ وهو راقد على سُرة العشبِ
وتحت النجوم التي تلمع – كالنصلِ – في ظهيرةِ الليلِ الأخاذةِ
يتحدث إلى لامرئياتِهِ
وهو قابضٌ على الأبد بأسنانهِ وخراطيمهِ
وبأصابعه التي تنزُّ بالرغبةِ والشكِّ
يبحث عن امرأةٍ ما؟!
هل يكور الجسدَ بين أصابعه كالخطيئةِ
ويطوح به إلى اللاشيء؟

أم يقبض على اليقينِ ذاته بما يعرف من دغدغةِ الجسدِ للجسدِ؟!
وها هو ذا
يقلِّب وجهه في السماءِ فلا يرى سوى
خشخشةِ المادةِ
وصفير الروحِ التي تبقبق في الخلاءِ
ذاتِهِ؟!

انشغالات

لماذا يشغل نفسه دائمًا بالمعنى إلى هذا الحدِّ؟
أي معنى لهذه الشهوةِ؟
أي معنى لتلك الروحِ؟
أي معنى لهذا الليلِ؟
أي معنى لهذا النهارِ؟
أي معنى لهذه الأبديةِ؟
أي معنى لهذا العالمِ؟
فقط...
سيعمل كل ما بوسعه لكي يتخطى حواجزَ الزمنِ ويغني أغنياته
الخاصةَ ويعبر على الشيء ونقيضهِ
إلى أنْ
يبسط يَدهُ على الفراغِ ويقبض على طيورِ المادةِ المتهالكةِ وجواهرِ العدمِ والكينونةِ
وينطرح كالزبدِ على الزبدِ
وينعس على ساحل الأبديةِ
ولا يفتش عما
في الأعماقِ.

القمر الأحمر

ها هو ذا القمر الأحمر يتقلب على حرير جسمكِ الناعمِ
وها هي ذي خمرةُ البدنِ تفتش عن حمأة الظهيرةِ وتبحث عن مكانٍ ما

لتختبئَ فيه
ثمة مشاغلٌ لليلِ لمَّا تنقضي بعدُ..!!
أيتها المرأةُ التي تشبه النجومَ دائمـًا
لمَ لا نزحزح غطاء السماواتِ هذه لكي نطل على ساحل الأبديةِ
وهناك
وإذ ننجرف – كما هي العادة دائمـًا – صوب نحاسِ الرغبةِ
ومداهماتِ اللذةِ
نصرخ:
أيها الموتى..!!
ابعدوا شكلَ الزمنِ عنا.

شمس المعدن

طالما أنك تحاول أن تتخلص من عفونةِ المادةِ ونحاسِ الرغبةِ هذه لماذا
تحدق عبر النافذة إلى الشارعِ
وتفتش عن شيء ما؟
الغرفةُ التي تحيط بك
بجدرانها السميكةِ من البلاستيك؟
شمسُ المعدنِ التي تتشبث بها في آخر الليل دائمـًا؟؟
حروف الرصاص التي تحتمي بها من الفراغِ والفحمِ
وتنهمر عليك في الظلمة المدوية؟
صباحاتُ الوحدةِ التي لا تنتهي؟
بداية اللذةِ الحقيقيةِ
والألمِ الحقيقي
طبقك المعدني الذي يقاسمك الوحشةَ الحقيقيةَ
والندمَ الحقيقيَّ؟
كلماتُ الصابونِ والقشِّ التي تعلكها من الصباحِ
وحتى نهاياتِ الليلِ؟
سؤالك الممض حول الكينونةِ

والماهيةِ؟
فكرةُ الموتِ هذه
وفلسفة الروحِ؟
هل أنت مشدود دائماً إلى المادةِ؟
يا لنهاياتك التي تكتظُّ بالشهوةِ!!

عندما يهبط الظلام

عندما يهبط الظلامُ
بعباءاته الفضفاضةِ
التي تشبه الجحيمَ دائماً
على جسمكِ العاري
أرى شجرةً خضراءَ تخرج من تحت قطيفةِ النومِ
وها هو ذا الوقت يتكوَّم على سواحلكِ اللانهائيةِ
كتلك النجومِ التي تتعلق بعينيكِ
دائماً
مدنُك
التي أدخلها مدشناً بالخرابِ
والخيبةِ
تكشف لي عن يقين الرغبةِ الحقيقيِّ
وبينما
أتعلق بشمسكِ التي تصَّاعدُ للأعالي دائماً
أتشبث بأنهاري التي أخذت
تجفُّ.

توقف

أحياناً
أتوقف أمام حروفكِ التي تطلع باتجاهِ الأبديةِ
جسمكِ الأخاذُ ينبسط كالألف عينكِ جزيرةُ الدمع المسيجةُ بالسوسنِ

والظلّ
علام أتوقف في طرقكِ التي تتقاطع في اللانهاياتِ دائمًا أيتها
المشبعةُ بالبروقِ
والرطوبات؟
قمركِ يكشف عن زرقةِ المياهِ
ويحمحم فوق البيوتِ القديمةِ
وعششِ الصفيحِ...
والفحمِ
وها هو ذا يلتقي بأطرافِ الصحراواتِ وإذ يقتفي آثارك التي
لا تدل عليكِ دائمًا...
يخرج طائر الرغبة الحقيقيِّ
لكي يؤذن بانبلاجِ
النهاياتِ
وهأنذا
أتحمم في ماءِ شمسكِ.

صحراوات

صحراواتُكِ الشاسعةُ أيتها المرأةُ ليست إلا صورةَ الروحِ
الغبارُ
شكلُ الآلِ والسرابِ
طائرُ الليلِ
عواءاتُ الرملِ
والريحِ
الطلُّ
عينُ الشمسِ إذ تنجرف في اللاشيء
متاهةُ القمرِ الأزرق على حدود جسمكِ الناعمِ
وقتُ اللاجدوى
ظهيرةُ العدمِ

هسهسةُ اللذةِ
وانفطارُ الجسدِ
على نقا الجسدِ
إذْ
أطؤكِ أيتها الظهيرةُ العفيةُ
أشعر بفتنتي
وربما أصرخ:
هذا هو اليقينُ ذاته.

هذا ما أراه ملائمـًا لي

الليل
هذا الهواء الأخيرُ يمر على شجرة ياقطينكِ فتنفتح شهوةُ الأرضِ
ويقترب القمرُ الأحمرُ من براريكِ العميقةِ
فيحبس الليل أنفاسَه
وتجلس النجومُ على ركبتيكِ ويبدأ ملاكٌ أخيرٌ في الترانيمِ
لا أسميكِ
أنتِ الليلُ
ونقيضهُ..
لرمادكِ رائحةُ النارنجِ
ولأغنياتكِ عذوبةُ الوردةِ
لشمسكِ
نهار الأبديةِ الصائفِ
ولشفتيكِ
نبعُ ماءٍ
ولعينيكِ ما يشبه الطوفان
غاباتكِ الشاهقةُ الواطئةُ المشتبكةُ المرتبكةُ لا تسمح سوى للقراصنةِ
بالمرورِ وجسمُكِ كتابةُ الألوهةِ
على حائط الأبد والأزلِ

وإذ لا شبيهَ لكِ..
تتركين رمادكِ الأخيرَ لي.

المرأة التي ليست لي دائمـًا هكذا

شمسكِ تشع في الأعاليْ
على قممِ جبالكِ المشتعلةِ بالحنينِ يقف طائرُ العزلةِ
وحولكِ تلتقي البراءاتُ والإثمُ
حقلكِ مليءٌ بالحنطةِ وعلى حوافكِ الأثيرةِ تشع اللآلئُ بانتظامٍ
لسماواتكِ ما يشبه الوحشةَ
وعلى جبينكِ الأخَّاذ يلقي القمر بأشعته الزاهيةِ وينطفئ كلام النسيانِ
وبين أصابعكِ تصطَف الوعولُ
وينفرطُ كلام النبواتِ
أمسِ
اشتريت لكِ وردةً وحيدةً من رجلٍ وحيدٍ واستندت على حائطِ الأبديةِ
الضخمِ
لم لا نخبئ هذه الوردةَ يا حبيبيْ
حتى لا يكشف الطغاة سرها هكذا قالت المرأة
شعركِ حديقةُ الليلِ
أصابعكِ تلون الفضاءَ
وجسمكِ كتابةٌ منسيةٌ لأزمنةِ الطوفانِ
نهداكِ
طائرانِ
مصلوبانِ...
على شجرةِ الخُلْدِ
أقاليمكِ التي يصعد إليها الرمل والغبارُ والصبارُ
وتعوي فيها الذئاب الجريحةُ
سأحرسها بعزلتي وسديميْ... آهِ
كآبتكِ التي لا حد لها تليق بالملوكِ دائمـًا

تحت ظل يا قطينةٍ سأجلس وأنتظركِ
يا حبيبتيْ.

مقابسة

ليْ
أن أدفع الهاويةَ إلى حيث اللاشيء
لي أن أقيس الرغبةَ ببريق عينيكِ وأن أتربع على حافة الجنون ولا أنيسَ لي
سأعبث بما تقرره اللانهايةُ من تناقضاتٍ
وأدفع اللاشيء باللاشيء
و أتوقف تحت حائطِ العزلةِ حيث تلمع الرغبةُ والضغينة فوق سفينةٍ غارقةٍ
وأسمّي الشهوةَ باسمكِ
أنتِ..
يا سيدة الشفاعاتِ
والتعاليمِ.
ليْ
أن أقول لعينيكِ
هنا يرقد الأزل والأبد تحت مجرةِ الجسدِ ولا شيء بعدُ
جسمكِ الجنونُ ذاتُه.

جسد يليق بأغنياته

يدفع عن نفسه فضاءَ الرغبةِ
ويقوِّض النهارَ بيديهِ
هل يدفع الليل إلى الحوافِّ ويفكر وحده في النهاياتِ دائمًا؟
أكتب على جسمكِ لغتي واحتمي منكِ ببراكيني
أيتها المرأة
جسمكِ كمال الحقيقةِ كما ينبغي لها أن تكونَ
عينكِ تعرف كيف تباغت اللغةَ بينما جسدكِ يبتكر الضوءَ
وشعركِ يلملمهُ

هواؤكِ صافٍ
وشمسكِ آثمةٌ
ضوؤكِ..
مأخوذٌ بأغنياتِهِ...!!

غواية

غوايتكِ عزلةٌ وعزلتكِ غوايةٌ.

انتظار

بأصابعكِ التي تكتب بحبرِ الجسدِ
وبعينيكِ
اللتين تفحَّان بالشهوةِ
سأعرف كيف أضبط الأفق على صِناجةِ الريحِ
وأقعد تحت فضاءِ الغوايةِ
منجرحَ القلبِ
ومنعقدَ اللسانِ
في انتظار ما لا
يجيء دائمًا.

فيما مضى

فيما مضى
كانت لعينكِ بلاغةُ الريح
كان لصدركِ أرجوانةُ الأفق
وكان لشعركِ غرائبُ الليلِ وطبائعهُ
كان لكلامكِ
أبجديات الخلقِ
وكان لاسمكِ طقس الغرائزِ
الآن..

أصبحت أتشممكِ
عبر حفائرِ الذاكرةِ.

كتابة

أكتبكِ لأنسى
أما
حين أقرؤكِ أعرف
أنكِ منتهى الطلب.

شغاف

ليديكِ
اللتين تلمسان الشغافَ دائمًا
وتتمتعانِ بحدسِ اليقينِ
واللذةِ
لعينيكِ اللتين تصطخبانِ عبر الزمنِ
وتخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ لشفتيك العنفوانيتينِ الكهرمانيتينِ
هذه اللغةُ الوحيدةُ
ربما تجتهدُ اللغةُ في أن تسن لهما
الشرائعَ.

ذات مرة

ذات مرةِ
فكرت أن أقول لكِ: أحبكِ
... لو كان البحر مداداً لكلماتي إذنْ لنفدَ البحرُ قبل أن أنتهي من
كتابة عينيكِ...
أما عن كلامِ الجسدِ
للجسدِ
فتلك حكايةٌ أخرى.

كثيراً

كثيراً ما أرهف السمعَ لوقع خطواتكِ
كثيراً ما أتعلق بعينيكِ إذ أرى وأحسُّ وأتكلَّمُ
كثيراً ما أنتظركِ على ناصية الريحِ
أي عاصفةٍ أنتِ
وأي صاعقةٍ؟!!
ترى..
ما الذي يقوله الضوء عنكِ؟ يا يقينَ البحَّار الأعمى و يا مطرَ النوءِ السكرانْ
لماذا أشبه عينيكِ بالبحر دائمـًا؟
... ربما تأتي تحت خيمة الليل هذه
هكذا كنت أقول لنفسي دائمـًا دائمـًا
وبعد أن يكون قد مضى على وقوفي على هذه الحالِ
عشرونَ دهراً.

لماذا

لجسمكِ
لغةُ اليقينِ حقـًا
فلماذا أشك فيكِ دائمـًا
هكذا؟!

فكرة

ربما
فكرت لوهلةٍ وأنا أتذكركِ
أن آخذ البحر ناحيتي وأن أطوي السماء تحت سقف بيتي
أنتظركِ
أنا والموجُ
على الشاطئ.

وصل

وصلكِ عذابٌ
وعذابكِ وصلٌ آخر.

تساؤلات

تُرى...
كيف يكون كلامُ الجسدِ للجسدِ ورغرغةُ العينِ لرغرغةِ العينِ
وتلهف حوضُ الصدر للصدر وانفتاحُ الساقِ للساقِ
وعند أي خليجٍ
يا ترى أيضًا سأعرف كيف أقودُ سفنكِ
المحملةَ بالعزلةِ والشك هذه؟
وها هي ذي قوافل الفوضى
تكنس ما عليّ
من وسوسةٍ
واحتداماتٍ.

ملامة

كلما
أقترب منكِ ألومُ نفسي
وكلما أبتعد عنكِ
ألومُ نفسي
كلما أفكر في النسيان
أتذكركِ
أهتفُ
يا إلهي
أي حيرةٍ تلك التي وضعتني فيها؟!

ضلال

أغتسلُ من جسمكِ بالإرادةِ
وأغتسلُ من عينيكِ بالنسيانِ
أغتسلُ من يديكِ بجمر الأصابعِ
وأغتسلُ من شفتيكِ
بالطمأنينةِ
أغتسلُ من شعركِ بحصى الليل والحكمةِ
وأغتسل من أنفكِ بأجود الخمرِ
أغتسلُ من سرتكِ بالهذيانِ والعطشِ
وأغتسلُ من ردفيكِ بالمخاطبةِ والتهيؤِ
جسمُكِ كمالُ الحقيقةِ كما ينبغي
فلماذا إذن أضل
وأشقى؟!!

ارتباك

انعقادُ اللسانِ في الحلقِ
وانحباس اللغةِ في الدمعِ
واختلاط الحاسةِ
بالحاسةِ
وارتباك الجوارحِ
وإغضاء الطرفِ
أليست تلك كلها علامة المحبة؟
فكيف تكون صرخةُ العشقِ
إذن؟

مواضعات

كلامكِ من ندى الليلْ
يقينكِ من يقين الألوهةِ

ظهيرتكِ
غاويةٌ
وعلى فخديكِ اللَّدنينِ تشهق شمسٌ بلا رحمةٍ
وتنجرح أقمارٌ أما ردفاكِ فمنجما ذهبٍ
موضوعْ.

صرير

شمسكِ تخرج عن الطاقِ
وحديثكِ
ما له من مثيلٍ
فلماذا أحار فيكِ حيرتي
كلها
عيناكِ
تهيئان للكلام
وشفتاكِ تنصتان للطبيعة
أليس لكِ من كتابٍ نقرؤهْ
سوى الإصغاءِ للصريرِ
والغيِّ؟!

اكتمال الحقيقة

خلفكِ أجرجر الوضوحَ والغموضَ
الحقيقةَ واللايقينَ
أصنع لجسمكِ احتفالياتٍ ومزاميرَ
أعرف
أعرف
ها قد مضى أغلبُ الليل
وها هي ذي حقيقتك
تكتملْ.

قيود

قيودكِ تختم عليَّ بخاتمِ المحبةِ
أغلالكِ علامةٌ على القربِ
والبعدِ
بحاركِ التي بلا شطآنٍ أبداً
ما لها من قرارٍ فتسكنْ
سجنكِ الذي يشرف على الهاوياتِ
مفتوح دائمـًا على نوافذ الضوءِ
عينكِ التي تخطف بالأبصار
دائمـًا ما تدرك الأفئدةَ وكثيراً
ما تشع بالحقيقةِ الخالصةِ
أرضكِ التي أحرسها بعزلتيْ وسديميْ
دائمـًا
ما تكشف لي عن قيامةِ الفصولِ
ترى..
أي غاويةٍ أنتِ؟
وأي هاويةٍ تلك التي سقطتُ فيها؟
ولماذا أقول دائمـًا
– وكلما أراكِ –
فكيني من الأسرِ أيتها المجوسيةُ؟!

غيابان

غياب (1)

هأنذا
قد اشتهيت أن أكتب عن عينيكِ ذات مرةٍ
وبعد أن تهيأتُ
رفعت الأقلامُ
وجفت الصحفُ.

غياب (2)

فيما يكون لعينيكِ أن تناما
تفترشينَ
سدرةَ الأفقِ
فيما يكون لجمسكِ أن يقول كلماتهِ
تتوسدين
فراشةَ البحرِ.

حقيقة

زوجوني بالنهارْ
إنه
نافذتي الوحيدةْ
زوجوني بالليلْ
إنه
برج مراقبتي..!!
زوجوني بالطبيعةِ
إنها لغتي
زوجوني بالمرأةِ التي أحبها
إنها عناصري.

مرأة

في صحراواتكِ المكتظةِ بالنجومِ والضواري
في نهاركِ المليء بالتذكرِ
والجسدِ
في ليلكِ الذي ينام خارج الظلمةِ هذه
ويكتب بيديه المغسولتينِ بالعشبِ والحقيقةِ تواريخ عزلتكِ
ويقظتكِ أيضـًا
في شموسكِ التي تخيم على المجرات كلها ولا تنام إلا تحت أريكة الرّب أبداً

في جبينكِ الأخاذ بالبراءاتِ والإثم
في جسمكِ الذي ينصب الشباك دائمـًا لفرائسكِ ومطارديكِ
تكتسبين دائمـًا مظهرَ كل شيء
الطبيعة وعزلتها
الحقيقة في اكتمالها
الشمس وانصهار الظهيرة العذبة
النور
وما يكشف الضوء
السيل وما يكنس الحصى
الغواية
وما يبدِّدُ العزلة
اليقين وما تقرره الرغبة القوية
السماء وما تجلله الأرض من صلابةٍ
النهاية
وما يخلفهُ الزمنُ من متاهةٍ
أنتِ
أنتِ الأنثى كاملة.

كفاية

نهارٌ واحد يكفي لكي يملأ جرتكِ بالحبِّ
شمسٌ واحدة تكفي لكي تضيء عزلتك
نجمةٌ واحدة تكفي لكي تصحبكِ إلى حديقة الليل
قمرٌ واحد يكفي
لكي يضيء وحدتك
كلمة أخيرة تكفي لكي تكشف عن طرقكِ السالكةِ والمهلكةِ
قبلة واحدة تكفي
لكي أقضم ثمرتكِ المرةَ المشتهاةَ
أما أنتِ فواحدةٌ.

كناية

فيما تفكر أيّها الليلُ ووردتك هذه
مجروحةٌ على بوابةِ النهارِ.

مفاجأة

أعرف أعرف
شمسكِ تودُّ أن تفاجئ الليلَ
نهاراتكِ تغتسل بالعنفوانِ والتفتحِ
على جبينكِ الشاهق الساطع
تهب رياح بخماسين
فيما نجوم بأقمارٍ
ولآلئَ
تحترق على شفا مجراتكِ المدويةِ
يا إلهي
أي شك هذا الذي يكتبكِ عندي
وأي يقينٍ هذا الذي يدلني
عليكِ!!

نوافذ

شمسكِ تعرِّش على الحقيقةِ كلها فيما وردةُ الأفقِ تستحم بين نهديكِ اللذين يشعان بانبهارٍ على كثبانكِ الصغيرةِ ومجراتكِ اللانهائيةِ بينما كواكبكِ تقف شاخصةً وجسمكِ يجمع العالم في واحدة تحت ظللكِ اشتهيت أن أجلسَ وثمرتكِ حلوةٌ في حلقي هل لكلاميَ من معنى؟ هل في لغتي ما يقارب حقيقتكِ؟ ولماذا ترمين أيامكِ القديمة في حجري وعلى بواباتي الصدئةِ تتركين متاعكِ الثقيلَ ليْ؟ وها هي الظلمةُ قد حاصرتني ولم يعد ثمة مهربٌ ولا كلام لكِ عندي فتتذكرهُ أيتها الأوابة الأخاذةُ بناصيتيْ ها هي ذي كلماتي كلها لكِ وهأنذا قد أعددت لكِ المائدة وما من موكبٍ يعلن قدومكِ إليَّ ولا من ركبٍ يحملكِ اختلطت الحاسَّةُ

بالحاسَّةِ وطغتْ كل جارحةٍ على كل جارحةٍ وها قد نفذ الزادُ
وصحراواتكِ المدهشةُ مهمهٌ وشاسعةٌ لقد تعبتُ من كل شيء ولكل
شيء؟ من القيامِ والقعودِ ومن المشي ومن الكلامِ ولم يعد لديَّ سوى
الصمتِ تلك الأفةُ الوحيدةُ التي أقدر عليها وتقدر عليّ وإذ يضيق
صدرُكِ بي أصرخُ/ هأنذا هالكٌ في أرض هذه الفلاةِ وآخذ في التلاوم
والمداراةِ وإذ أشهق أو أُغص تتحاجز اللغةُ في حلقي وينعدم العدمُ
ويأخذ الوجود في التلاشي أي غاشيةٍ أنتِ أيتها المكتوبةُ بحجرِ الدمعِ
والدمِ؟!! آهِ لقد نسيتُ أن أغلقَ البابَ أمام جميعِ نوافذِكْ.

غيوم كثيرة

غيمةٌ بموداتٍ تنام تحت شرفتكْ
غيمة أخرى فوق طْرفِ قميصكْ
غيمةٌ ثالثةٌ
تنام بجوار أقمارك
غيمةٌ رابعةٌ تغتسل تحت قدميكِ
فيما تتسلل غيمةٌ خامسةٌ
لكي تحطَّ بين نهديكِ المكتنزين كفستقتينِ بريتنِ
وعلى فخذيكِ العاجيينِ يغتسل قمر بانبهارٍ وتنام أوديةٌ بقدرها
أعرفُ أعرفْ
كثيرةٌ تلك الغيوم التي تشتهيك.

قيظ

صفيكِ حارقٌ
وأخّاذْ
على أسِرَّة نومكِ ينصاع الليلُ للنهارِ وينصاع النهارُ لليلِ
على طرْف مخداتكِ تقوم أوديةٌ بأنهارٍ
وتنتصب مسالكٌ ومهالكُ سِككُكِ كلها مهاوي وجروفٌ بترساناتٍ
ثمة أنهارٌ تتخلل من بين جميع أصابعك وتفترش حواف صحراواتكِ

أراضيكِ مغسولةٌ بالخصوبةِ
ومبللةٌ بالشمسِ الدامغةِ
حشائشُ أنهاركِ تزين الأفقَ
أيتها الغاويةُ:
دائماً ما أبصُّ عليكِ بخشيةٍ
وتنظرين إليّ
بإشفاقٍ.

ظمأ

على جسدكِ المكتوبِ بالشهوةِ الخالصةِ والدمع الخالصِ أيضًا تلتقى
اليقظةُ بالنومِ الحقيقةُ بالشكِّ وبك يتعرف الضدّ إلى مضدودهِ وإذ تبدأ
شمسكِ الأسيرةُ في الوضوحِ والتجلي أصرخُ:
لا نزلَ القطرُ إنْ أنا متُّ ظمآنَ..!

19 فبراير 1992

إلى هـ. ن
في 19 فبراير 1992

وفيما كنت أدخل الغرفةَ التي تحتويكِ كان اسمك يشع عاليًا
كانت نجمةٌ ما تتلصص عليكِ وفيما كنت تشبهين وردةً كان جسمكِ يندلق
عليَّ عذبًا وصافيًا...
كانت يداكِ تعملان بالضوءِ وتلملمان حطامَ العالمِ بقوة الأشياءِ
والبصيرةِ
وكنت تكنسين غيبةَ الزمانِ والمكانِ عن ذاكرتكِ التي أخذت تجفُّ
فجأةً
كان العالمُ كله لك
وكنت تتركين للفراغ أن يضيق
كانت عيناكِ تشبهان نجمةً
فيما شفتكِ التي تكتظ بالأنوثة الصخَّابة تعلن عن توافر الحنينِ

كان جسمك يكتسب شهرته المدويةَ ويفصح عن حضوره القويّ
فيما يكتسب وجودكِ الطاغي تنوعَ الطبيعةِ
كان صدركِ مثل طائرٍ يضيق بالعزلةِ
كانت شفتاكِ تختلجان بالضوءِ وتعلنان عن توقّدِ الرغبةِ والأنوثةِ وانبثاق شهوةِ
الجسد الحيّ
ناحية الجسد الحيّ
وإذ ترسلين قبلةً إلى الهواءِ
كان كلامكِ الذي يشبه العقيق دائمـًا
يفحُّ بالشهوة
كان صوتكِ الذي يشبه صدى الكماناتِ يبحُّ بالأنوثةِ الطاغيةِ
والوجعِ الطاغيْ
كانت عيناكِ تغمزان للسكينة أن تمهد الطريقَ
كان لجسمكِ قانونُ الجاذبيةِ الأسمى و....
سطوةُ الحقيقةِ
نهداكِ يعلنان عن تفجر اليقين
أيتها المرأة:
أنتِ في كاملِ الهيئةِ.

نهوض

فيما أنهضُ من النومِ
وأزيح عن فراشي عبءَ الليلِ كله
أتذكرُ / لا أعرف لماذا أشجار البنِّ ورائحةَ جسمكِ التي تشبه الغابات
الإفريقيةَ
وأن أول شمسٍ صغيرةٍ
عليّ أن أقابلها في ذلك اليومْ
أنتِ
أيتها الكاملةُ.

توتر

عند ظهيرتكِ التي تشع بالحنين دائماً
سأترك رسالةً صغيرة للضوءِ
كي يقرأها
وبيديه الصغيرتين هاتين
يضعها في سلة الحنين
هذه...
وفيما شباككِ المغلق – خشبةَ الحر – ينفتحُ
إلا ويمتلئ الأفقُ
بالكلامِ والطيرْ.

وحدة

كثيراً ما يمسك قمراً في فضاءِ غرفتهِ ويتناول طعام إفطارِهِ وهو جالسٌ إلى الوحدةِ التي يقاسمها الوحدةَ وفوق أسرة الملل هذه يطارد كآبَتَهُ.

حرقة

كثيراً ما ينام خارجَ الليلِ ولا ينتظر أن تتبعه ولو نجمةٌ واحدةٌ.

قسوة

كثيراً ما يركن النهارَ إلى عتبةِ الليلْ
ويلملم سماءه الوحيدةَ تحت إبطيه وينزل إلى الشارع بخطى خفيفةٍ
خفيةٍ ليبحث عن أثر امرأةٍ ما – لقد أحبها بصدقٍ إلى درجةِ اليقينِ –
وإذ تتلفلف في ملاءاتِ الرغوةِ
واللذةِ
تترك لجسدها الذي يشع في الوحدةِ
غياهب السريرِ والوحشةِ
وبعد أن تكون قد أتمت صلواتها العشرَ
تتقشر أمامه كالجوهرةِ المكنونةِ وتلتصق بأطراف أصابعهِ كأجودِ الخمرِ

وعندما تنسحبُ النجوم البعيدة إلى قواقعها القصيةِ وتبدأ في مداهماتِ
اللذة ينافحها اللذةَ باللذةِ
وتهاجمه بعينيها الشرستينِ الشهوانيتين
ربما يصيبه الجنون من جرَّاء ما تروعهُ.

ضيق

كثيراً ما يضيق بجسمهِ ويودُّ لو يخلعه
وفي كل خطوةٍ يقول لنفسه:
كيف يوسِّع من حجارةِ الروحِ هذه؟
وماذا سيفعل بحصى البدَن
وسيمفونيةِ الرغبةِ آهٍ
لو يصطاد فراشها المضيءَ بصناراتِهِ التي تشبك الريح
في جلابيبِ
الظلمةِ؟!

تعقب

... ولأن سماءه كثيراً ما تنهارُ على الأرضِ
ها هو ذا يجرجرها خلف ظهره كالفضيحةِ إلى أن يقعا معـًا على هاوياته.

جمر

كثيراً ما يضع إحدى يديه على الماءِ ويقطف بجمرِ الأصابعِ زهرَ النهدينِ.

فقاقيع

كثيراً ما يلوذُ بالعتمةِ
ويترك لفقاقيعهِ أن تبيض في الفراغِ
وعلى الورقِ الأبيضِ كثيراً ما يترك لدمهِ المتجلطِ أن يبخَّ نارَه
ومن خلال كتبه – التي يحاول أن يلوذ بها –
تخرج إليه الكلماتُ بحروفها التي تطق شرراً

وحتفـًا
وإذ يصارع الغرقَ
فوق سريرهِ المتآكلِ
تخرج إليه الكوابيس التي تنهش جسمَهُ عضواً
عضواً.

سمكات الزبد الذهبية

كثيراً ما يمسك اللغةَ من غلاصمها
ويضعها تحت نعليهِ ويدعكها بأسنانهِ
ودونما رغبةٍ منه أو منها يصفُّها في كيسٍ من القماش
وعندما يضيق بالحروفِ التي تغالبه
دائمـًا ما يلقي بها إلى البحر
وينزل إلى الماء لكي يجمع سمكاتِ الزبدِ الذهبيةِ
وعلى طبقٍ من المحارِ الأزرقِ
يقبض بيديه على الفراغِ
ويتوكأُ على العتمةِ.

الحياة الحقيقية

كثيراً ما يقول لنفسهِ: في الخارجِ توجد الحياةُ الحقيقيةُ
والظهيرةُ الحقيقيةُ لعالمٍ حقيقي
وها هي ذي الشمسُ الحقيقيةُ تتسكع على بواباتِ القيلولةِ
وتبدأ المصائر الحقيقيةُ
في الوضوحِ الحقيقيِّ
هل يأخذ الغبارُ في اكتشاف ذاتِهِ؟
هل تنتهي حدودُ المجرةِ في أقصى الحجرةِ؟
وحده يعرف كيف يمسح دمعةَ الليلِ.

نوم

كثيراً ما يمسك بكائناتهِ الضالةِ ويقدم لها المأوى
شطائرَ من قصب الجسد الحي
خزينةَ ذكرياته التي تمتلأ بالكوابيس
وخضارَ الروح التي توقوق في الفلاةِ
وإذ تكتسب كائناتُهُ صفةَ الديمومةِ
يسند ظهيرته إلى حائط العزلةِ
وينام هادئـًا
في اللايقظةِ.

رؤية

كثيراً ما يرسم كلماتها شجراً على البيوتِ والحيطانِ
ويعلق مناشفَها على صواري الضوءِ
وإذْ
تنبجسُ اللذةُ
صافية
حارةً
وحارقةً
يشهق شهقاتِهِ الأخيرةَ
ويطلق لعصافيرهِ أن تنام تحت جسمها
كثيراً ما يود لو يرى..!

مطر العزلة الأحمر

ها هو ذا مطرُ العزلةِ الأحمرُ يتسلل إلى شوارعِ الجسد ومنافضهِ ويقف على النوافذِ كشاهدةٍ فيما غرف الروحِ فارغة وباردةً تتلجلج ولا يسرح على أرضيتها إلا سوسُ البدنِ ونشارة الزمنِ وهيولى اللذةِ الخاويةِ.

عرش

كثيراً ما تأخذه سنةٌ من النومِ
فلا يرى سوى شمسٍ ذائبةٍ على جسمِ امرأةٍ ذائبةٍ
– فإذا ما همَّ بها
وهمتْ بهِ –
يود لو ينام تحت جسمهِ
وها هو ذا عرشُها يدخله
فإذا هو لجةْ
وإذ تكشف عن ساقيها
يخر ساجداً وراكعـًا
ويقع مغشيـًا عليه.

الكل باطل

بأصابعي الخمسةِ هذه أكتب على حصيرةِ السماواتِ والأرضِ
باطلُ الأباطيلِ
الكل باطلٌ
وقبض الريحِ.

تآكل

كثيراً ما يؤاخي بين النورِ والظلمةِ
بين الخيرِ والشرِ
بين الوجودِ والعدمِ
وها هو ذا ينزل – أخيراً – إلى أرضِ العزلةِ
لكي يركب قطارات الليلِ الوحيدةِ
التي تصفِّر في الريحِ
وتخلع ساعاتِ الزمنِ الخربةِ ودقائقَه على المحطاتِ والأرصفةِ
فلا يلمس سوى القيعانِ
وهزائم البدنِ الحيِّ

على سندسةِ البدن الحيِّ
وإذ ينكش الأرضَ بأصابعه التي ينزُّ منها الموتُ والوحشةُ
يجلس غريبـًا على عتبةِ اليأسِ
وتحت مشكاوات الفوضى
يقرأ صلواتِهِ للعدمِ
ويترجل فوق زجاجِ اللغةَ الفارغِ
فلا يسمع سوى غرغرةِ الجسدِ
للجسدِ
وأنين المادة في الأركانِ
وها هي ذي حقيقته
تتآكلُ.

القسم الثاني

[1]

زهرة الخشخاش

كيف أعكسُ حقيقة السماء هذه؟
كيف أدحو كرة الأرض بين يديَّ كاللفافةِ
واستنبت الماء من عشبةِ الصخر؟
كيف أوقد الماءَ في الجمرِ
وأستخرج الحقيقةَ من سنط اللغةِ؟
كيف أترك ليديّ أن تعملا بجوار زهرةِ الخشخاشِ هذه
وتكشفا عن حقيقة الموتِ
وتناقضاتهِ؟!

[2]

جوهر الامتلاء

أنا النسيان ذاتهُ
أنا الحقيقةُ وخبزُ اليقين أيضـًا
أنا العدمُ وجوهر الامتلاء
في نفس الوقت
أنا الأملُ واليأسُ
في سلةٍ واحدةٍ
أنا اللغةُ ومعنى الحقيقة
أنا الضدُّ الذي يبحث عن المضدودِ في كل شيء
أنا
أنا كل شيء
وأنا اللاشيء
في الوقت ذاته.

[3]

ثيران العزلة

على جسمِ النهار المتدثر تحت خرائطِ الظلمةِ أكتب أغنيتي الأخيرة بحبر
الأفق الجافِّ
وأشبك الفضاء بكلمةٍ واحدةٍ على طرف قميصكِ
أمحو ما يسمى بالليل
وعلى ذاكرة النهار الرطبة أترك لجيوش الفوضى أن تنام دائمًا و..
على وسادةِ الأفقِ هذه أدعُ الوحدة تتمشى
بينما تجرجر العزلة ثيرانها الليليةَ
وتبدأ في التذكر فجأةً.

[4]

الساعات الهرمة

ماذا عن الأمسِ الذي ينفلت بسرعةٍ نحو الهاوية؟
ماذا عن الزمن الذي أعبئه في صفيحة الخرابِ والتناقضاتِ هذه
وأدلقهُ على بواباتِ الساعاتِ الهرمةِ
وأتقاسم لذاذاتي فوق الأنقاض دائمًا
ومع خفافيشِ العتمةِ أتماهىْ؟

[5]

يأس الرماد

كيف أكتب عن ساعاتِ العزلةِ بحبر اللغةِ
وأعلن عن تزاوج الليلِ والنهارِ تحت سقيفة الأبديةِ؟
كيف أعلن عن يأس الرماد لشجرةِ الوردِ؟
وتحت مجد الدهشةِ
ومجرةِ الهشاشةِ
ها هي الفوضى تحاصر أبعاديْ.

[6]

تحت عريشة الأفق

أيتها المرأةُ التي تجلس تحت عريشةِ الأفقِ وتسند رأسها إلى الحافّات
دائمـًا ها هو جسدكِ المنسكبُ بين الحرف والحرفِ يكتب بيديه المرتعشتينِ
على ورق الصاعقة / أنا كلامك أيها الرجلُ رموزُك عيناي شفتاي
كتابك المبلل بالدمع دائمـًا جسميْ سريُرك الأخاذ وسريرتُك كذلك
فاجمع كراريسك ودواة – أحبارِك أقلامَك ومشكاواتك وأقعد هانئـًا هادئـًا
تحت سقف بيتي حتى ينفرط عليك ما أجلبه لك من عنبٍ وتفاحاتٍ واسندْ
رأسك إلى حافَّةِ البدنِ...
فسأعلمك ما لم تكن تعلمُ.

[7]

ليس هناك من غيمة واحدة

خبزكُ معجونٌ بصرير اللغةِ ورصاصِ الحرف وفحمِ الحقيقةِ
أوراقك تجمع ما بين البحرِ والسماءِ في قصعةٍ
نهاراتُك صائفةٌ وليس هناك من غيمةٍ واحدةٍ
لا ظلَّ لي
فأفترش مخدة الأفقِ هذه.

[8]

علام يدل اسمك هذا

كيف أسكن إليكِ وها هي الروحُ تتجرجر ورائي كالخطيئةِ بينما خرزُ
الدمع يتكلس فوق صدغي كالعلاماتِ من فرط ما فرطتُ في وجدك
ووحدتك؟
طرقُك وعرةٌ بينما لا أكاد أميزُ طريقـًا عن طريقةٍ...!!
علامَ يدل اسمك هذا الذي يخرج مغبشـًا بالفجر وروائح الأنوثة الباغيةِ
ذهبك لماعٌ....
حتى في حلكةِ الظلامِ هذه.

[9]

مزامير بالية

هل كان يتعين عليَّ أن أقطعَ الليلَ بالغناء بينما مزاميري باليةٌ؟
حنجرتي لا تعرف كيف تخيط اللغة بحقيقةِ اللغةِ
يالصباحاتك الغاوية
و يا لفجركِ الظمئ
لوصمي؟!!

[10]

ظهيرة الأفق

فيما أحدِّث عن عينيكِ اللتين تختبئان خلف قلبي
كانت يداكِ اللتان تعرفان جيداً كيف تكنس ظهيرة الأفقِ
تكتبان على حائطِ الأبديةِ الضخمِ
هنا
يولد العالمُ للمرةِ الأولىْ.

[11]

حديقة الأبدية

شمسكِ نائيةٌ وبها أضاليلْ
كتاباتكِ تفصح عن الفوضى ونعلاكِ يظلِّلان حديقة الأبديةْ
على مرمى البصر يقف طائر العزلةِ
وهو ينفِّض بمنقاره الأبيض حشائش الجسدِ ورغائبَهُ
وبينما يقضم تفاحة الزمن المعطوبة هذه
يستمري الهدوءَ واليقظةَ
أقمارُكِ تكشف حقيقةِ الليلِ
وإذ يتوكأ النهار على عصا الليل الهشةِ يترك لجلابيبِ الظلمةِ
أن تسايل على الجدرانِ
وتتوقف عند النوافذِ شاخصةً

فلماذا تحدق في الظلمةِ؟
وعلام يتبعك النهار وهو غارقٌ في التلصصاتِ؟
جسمكِ كتابةُ الحقيقةِ
ولا يخضع للتماثلِ...!!

[12]

قمر الغواية

من المستندةُ على الوجع بخرائبها؟
من القائمة عرشها على النار؟
من التي تعرف كيف تتسيج الوحشة وتنام تحت قمرِ الغوايةِ الأبيضِ
ولا تلوذ إلا بالجحيمِ دائمـًا؟

[13]

عبر الأودية

عزلتكِ هذه غريبةٌ عليَّ
أيقوناتكِ من الكلامِ والجمرِ
صدركِ من قطيفةِ الضوءِ التي لا تبلى
عيناكِ غمازتان
همازتان
لمَّازتان
وتمشيان بالكلامِ والسحرِ
صلواتكِ التي تتردد عبر الأوديةِ يتنصت إليها الحصى والرملُ وينتظرها النهارُ عند كل
مشرقٍ ومغربٍ
بكِ يهتف الليلُ
ويتخذ له معنى
على شرفاتكِ يتوضأ النهار بدمِ
الهلكى.

[14]

ماساتك تملأ الأفق

أي غيابةٍ تلك التي تلقين بعشاقكِ إليها؟
وفي أي جبٍ تخبئين شهبكِ التي تشعُّ في الأقاصيْ؟
ماساتكِ تملأ الآفاق
وجواهر نعليكِ تتناثر في الأركانْ
في بحيرة العينين الصافية يبلغ الكلام
مأمنه...!!
عند أي جبلٍ تنصبين فخاخ سننكِ؟
يا ذهب الزمرداتِ هذه هي إذن حقيقتكِ
آه يا عسلَ الكلامِ
و يا عنب الليل السكران
تلك إذن أغانيكِ القديمةُ
يا تعويذة العشاق من كل جنسٍ ولونٍ ومن كل فجٍ ومضيقٍ
هذا هو إذن ذهب شفتيكِ
وتلك أخيلة كلماتكِ
يا خميرةَ السماء والأرضِ
و يا سندس البحر
تلك نهايةُ معانيكِ.

[15]

معناك

كلامكِ أقوى من الرمز ورمزكِ أقوى من الإشارة وإشاراتكِ
منتهى الطلب
معناكِ عندي أقوى من السماء والأرضِ
فما هو معناي إلى جواركِ – إذن – وأنتِ سيدة المعنى
يا بهيةَ الجوارِ
والمطالعة.

[16]

جحيم الرغبة

ألوذ بكِ من كل هالكٍ وحالكٍ
ألوذ بكِ من كل حقيقةٍ وغيْ
ألوذ بكِ من ذهب الجسدِ وجحيمِ الرغبةِ في ظهيراتِ العدمِ واللامبالاةِ
ألوذ بكِ من ثباتِ المعنى
وزحزحةِ الحرفِ
أو ثباتِ الحرفِ وزحزحةِ
المعنى
ألوذ بكِ من اهتزازِ الصورةِ
وانجراحِ الجارحة
وذبذبةِ الرؤيةِ
وفضيحةِ الروحِ إذ تنكشف أمام سرمديةِ المادةِ
ألوذ بكِ من اهتراءِ الجوارحِ وهي تعلن على الملأ نبأ
وصلكِ
ووصولكِ.

[17]

حدس

ألوذ بكِ من خيانة الحدْسِ
وتفكك اللغة
وغبش الفجر فما لفجركِ من غبشٍ وتهتهةٍ
ما لضلالاتكِ من هيئةٍ
وما...
لكلماتكِ من حد ومطلعٍ
ألوذ بكِ من كل إشارةٍ ورمزٍ من كل إشارةٍ لا تفضي إلا إليكِ
ومن كل رمزٍ لا يحيط إلا بكِ
كيف تصفكِ كلماتكِ لي؟

أشعر بالخراب والخيبة
أشعر بالضعةِ
يا صانعةُ...!!

[18]

عمى

ألوذ بكِ من كل علامةٍ لا تقودني أنا الأعمى والضلِّيلُ إلى ناحيتكِ وجوارِكِ.

[19]

مشكاة

ألوذ بكِ من كل فج لا تقومين به أو تكونين فيه
وألوذ بكِ من كل ضوءٍ لا يغترف حقيقة وضوئه من حقيقة ضوئكِ
أما أنتِ فمشكاةٌ.

[20]

أقبض عليك بالحواس

ألوذ بكِ من كل سهرٍ لا يفضي إلى الحمى
ومن كل حمى لا تفضي إلى السهر واللذةِ
حمَّاكِ تزلزل الأرضَ من تحت قدميْ وزلزلتكِ سكونُ الحركةِ
وامتناع الحركة عن السكون
أغيب فأرى
وأغيَّب فأرى ثم أغيب فأرى
وإذ أراكِ أقبض عليكِ بالحواس
والهيئةِ.

[21]

قلب الصورة

على طرقك يتقاتل النورُ والظلمةُ الخيرُ والشرُ العدمُ والوجودُ المعنى

وشكل المعنى
على بواباتكِ تقف الظلمة حارسةً لمعناها ويرتد اليقين أعمى
في سماواتكِ تنهزم الظلال دائمـًا ولا يُكتب على الحواف إلا ما له من
إشارةٍ
أصعدكِ وجبلكِ عالٍ
أشربكِ وغيمتكِ لا تهطل
أتملاكِ ووجهكِ محتجبٌ
أنظركِ وأنتِ في الشغاف
أبداً...
وأبصركِ وأنتِ في درجةٍ أخرى بين المحو والصحو بين الحقيقةِ والشكِّ
بين الوجودِ والعدمِ وأنتِ أنتِ قلب الصورة فيا قلبَ الصورة لا تتخل –
دائمـًا – عن المركز لأن المركزَ قد التصق بالمحيطِ واندفع المحيطُ
للساحل وليس أمامنا سوى اليم ولم يعد ثمت قبل أو بعد – فالقبلُ والبَعْدُ
علامتانِ بشريتانِ لا وجود لهما البتة ونحن على مشارف الجحيمِ
والغرقِ!!

[22]

آثار السفر

على أصصكِ المزينة بالجواهر والزينةِ يصطف كل طائرٍ أتى من الجهاتِ
وعليه من آثار السفر
وقساوة الطريق ما لا تفصح عنه اللغةُ ولا تقترب من هيأته حقيقةُ
الرمزِ وسيلُ الإشاراتِ.

[23]

ينبهر الضوء

على حوافِّ مشكاواتكِ ينبهر الضوء
ويقف الظلامُ كالقتيلِ
وتطوى السماوات في ناحيةٍ

وإذ تصبحين
تنثرين النجومَ كالدر في السكك
وذلك بدلاً من الرملِ
والحصى.

[24]

عند كل ربوة

شجركِ معلَّم عند كل ربوةٍ
وبين كل خطوةٍ
وخطوةٍ
تأخذين بالألباب.

[25]

زجاجة الشمس

عيناكِ تدوران في الأفق وتمسحان الغبار عن زجاجةِ الشمسِ
وبيديكِ هاتين تبرئين جرح كل عاشقٍ
وتقفين في الوَصَبْ.

[26]

تتدفق الأودية

عند مجراتكِ السبع تتدفق الأوديةُ بالماء وتنعقد حقيقةُ الرؤيةِ
وتتحول الحقيقةُ إلى وهمٍ ويتحول الوهمُ إلى حقيقةٍ أيضـًا
أي خرابٍ هذا الذي ألاقيه فيكِ؟ وأي سحرٍ هذا الذي يتجرجر وراءكِ
كالشرك؟!!

[27]

استيقاظ

على بواباتكِ يتلألأ الزمردُ الأخاذُ

فينتبه كل سمعٍ
ويستيقظ كل بصرٍ
وتتئد كل بصيرةٍ
أما عن المصافحةِ فتلك نهاية المطافِ.

[28]

اشتعال

فجركِ يولد من تحت الأنقاض دائمـًا وحرائقكِ كثيراً ما تشعل الأفقْ.

[29]

صهد الأنوثة الصاهل

حقيقتكِ هذه آخذةٌ من كل شيء
من غيبةِ الرمادِ
وشبقيةِ الوردِ
من صهد الأنوثة الصاهلِ
وعَرَق الذهبِ الحارِ
من سندس المعدنِ
وسخونةِ الرصاصِ
من حقيقة الشك وعبثية اليقين
من حضورِ الغيبةِ
وغيبةِ الحضورِ
من خميرة المعرفةِ
وأطلال الجهالاتِ
من ضبط الشكل والجوهر وانطباقها
إلى درجة انعدام الوزنِ
من انبثاقة الموت في البدن الحيِّ
وحياة الموت
في الخليةِ

من انحلال اللغةِ في الحرفِ
وترابط الحرف بالحرف
من قطيفة الضوءِ واهتزازة الظلِ في قلبِ الصورةِ
من فطيرةِ الحقيقةِ
إلى كمال الرغبةِ.

[30]

أبدك أزل

حقيقتكِ التي تعلن الخلاصَ دائمًا هي التي تجرجر اليقين وتدوخه
و... تطلق الضوءَ
بينما تنثر الظلام في الأفق
تتحدث بكل لسانٍ وتقف أمام كل معنى
وتعقِّد كل لسان
وتعقد كل معنى
سهركِ حمى أيتها الغاويةُ و...
موتكِ حقيقةٌ وضلالكِ يقينْ
أبدكِ أزلْ
وأزلكِ أبدْ
ألفكِ ياء ظالمة
وياءكِ ألف مستبدةْ
هل لكلامكِ من جسدٍ فنقبضَ عليه
يا لفوضاكِ الآثمةُ وأثمكِ الذي لا حدود له
و يالخيبة الروح التي تتبعكِ؟!!

[31]

لا نجوم لي

أصرخ
ألويتكِ معقودةٌ عند كل ناصيةٍ ولوائي معقودٌ على ناصية الفوضى

شمسكِ دائمة الخضرة
وشمسي جافة وتتلاشى
كلماتكِ جوهر اللغة ذاتها وكلماتي ترابُ المعنى
جبينكِ أخاذٌ ويعرف كيف يغتسل بالضوء
وبينما أنا حالك الليل
ولا نجومَ لي فتلمع في الأفق
هزائمكِ التي أخالها هزائمي تنطبع على جسمي
كتاريخ لملكٍ مغلوبٍ
وله فتوحاتْ.

[32]

أيّتها المقدسة

أريد أن أقبض عليكِ بالقلم
أن أتلصص على عينيكِ بحذرٍ لئلا أندفق
أريد أن أقبض على فراغكِ وأضمه
أيتها المقدسةُ
يا شفيعةُ
بي براكين منكِ
وبزلازلكِ – التي لا تهدأ –
ما يسند قامة الأفق هذه
وإذ تتداعى.

[33]

أين هو مكانك

بطلسماتكِ ما يقوي من عرا الحقيقة
ولكلامكِ ما يزيل الشك
ويمحو الحقيقة أيضـًا
فأين هو مكانكِ فنتعرف عليكِ بكِ أحيانـًا.

[34]

الذهب الحار

بأنهاركِ التي تنبع من خلال أصابعكِ وتصب هناك عند القبةِ
ما يزيد من مساحة الخضرة الماثلة في حديقة العينين
لحنطتكِ اللانهائية ما يكفى لملء الأرض باللذة
وبالذهب الحار كذلك
وعند صهاريجكِ الملآنة بالمودة
يقف كل طائر يطير بجناحيه
منتظراً
إجابةً..!!

[35]

يلمع العرق النابت بين نهديك

على شفتيكِ المطعمتين بالزمردات واللؤلؤ تتفرخ الحروف كالبراعم
أما المعاني فتتسايل من خلال عينيكِ
كالحقائق
يواقيتكِ تتلألأ على البحر
فيما يلمع العرق النابت بين نهديكِ
كالحبَّات من الحجر الكريم.

[36]

يا خائط العوالم

إذ تأخذكِ سنة من النوم والنعاس يرتجف النهار ويغشى على الليل
إذ تنفرج الشفتان
ينجرح قمر الظلمة الوحيدُ
إذ أراكِ
أهتف:
يا خائط العوالم خطني.

[37]

المرأة المجرة

افسحوا المكان لزمنٍ آخرٍ
افسحوا المكان لعزلةٍ أخيرةٍ ما من شيء يشبه هذه المرأةَ / المرأة المجرة.

[38]

ينتصب جسمك عاليـًا

شمسكِ مكسوة دائمـًا بحليب القبلات وعنب الليل
يداكِ مضمومتان وتمسكان شواطئ النهار برفقٍ
على سواحل قلبي المغموسة بالرصاص والقصدير وذهب الأفق ينتصب
جسمكِ عاريـًا
وعاليـًا يرتفع اسمكِ ونهداكِ يكشفان عن حقيقة العزلةِ بينما
عيناكِ نجمتان تغرقان في مجرة الغوايةِ.

[39]

نجمة آفلة

ما من شيء يشبه هذه اليدَ التي تحيك زهرةَ النارنج الوحيدة حول
قلبي وتكنس الصقيعَ من على عتباتي
أي نهارٍ ذلك الذي تغلِّقين عليه الأبواب؟!
أية سماواتٍ تلك التي تدللينها؟
أي ليلٍ تمشطين به شعركِ الجميل هذا
وتنتظرين خلف نجمةٍ آفلةٍ؟

[40]

تماثل

جسمكِ يودع الخراب وينعم بسكينة الضوء ويتشبه بالأبديةِ..!!

[41]

ندى الليل

هل بحاركِ من ندى الليل؟
هل حقيقتكِ من أبجدية اللغة والحرف؟
هل غيابكِ دليل وحيدٌ على حضوركِ الدائم؟ ولماذا أحار فيكِ؟
يا حيرتي انتبهي جيداً إليها و يا وهمي....
أليس وهمَها الوهمُ؟!!

[42]

حدود

افسحوا المكان لزمنٍ آخرٍ
ونسيانٍ أخيرٍ..!!

[43]

أقف أمام تعاليمكِ كالجاهل

سرَّتُكِ هذه يتقاتل عليها الملوكُ بالسيوفِ وتنكسر على أبوابها التيجانُ
ربما..
تنظرين إليهم بلا مودةٍ وبلا رحمةٍ تطئين عروشهم أيضاً وبلا ندمٍ حقيقي
كذلك تفعلين ما تفعلين
تتسللين إلى قلبي كقطرةٍ من ندى الليلِ تنتظر شمسَ الصباحِ الوحيدةَ
كيف أكتبكِ على حريرِ اللغةِ وليس لديَّ من اللغةِ غيرِكِ
وهأنذا أقف أمام تعاليمكِ كالجاهلِ؟

[44]

المرئي واللامرئي

كيف أصفُكِ لكل شيءٍ
الزمان والمكان الوجود والعدم المرئي واللامرئي
وأصابعكِ الرقيقة هذه تعزف على أوركسترا الأفق نغمة الهشاشةِ.

[45]

جلابيب الغيبة

مساءاتكِ لا تصلح إلا لعشاقٍ وجوعي خبزكِ من عجين المحبة الصافي
دعيني أنظر إليكِ أيتها المتلفعة بجلابيب الغيبة وهلاوس الحضور
تقدس اسمكِ
تقدست لياليكِ تقدس نهاركِ الزمرديُّ أيتها المغروسةُ في تربة الشغافِ!!

[46]

شرفاتك الجهنمية

أي ذاكرةٍ يمكن لها أن تستوعب هذا الفجر الهائل الذي يطل من عينيكِ
وها هو ذا الليل يقف وحيداً على شرفاتكِ الجهنميةِ فيما شمسكِ
اللاهبة تبخُّ اليتمَ والمودةَ؟

[47]

الوَدْق يزداد شهوة

ماذا أفعل بالزمن وأنتِ الزمن ونقيضه
– قلبي مجرةٌ مكسورةٌ على حواف الأفقِ –
نهاري كله لا يصلح لاصطياد غيمةٍ
رغباتكِ اللانهائية تجعل الودْق يزداد شهوةً
على حصيرة الأفق تمددين رجليكِ وينبسط جسمكِ الأخاذُ كالألف
وها هما نهداكِ العنيدان يتلاعبان بقسوةٍ أمام عينيَّ فيما يؤلف الضوءُ
بينهما فيزدادان شراسةً وشهوةً..
ويشهق الأفقُ إذ يفكِّك القميصَ.

[48]

فحم الجسد

هذه المعارك اللامجديةُ هذه الحروب التي بلا طائلٍ هذه الأبدية الرثةُ
قطاراتُ الدهشةِ عنابرُ الليلِ المغطاةُ بالإثمِ والقسوةِ عناقيدُ الظلمةِ التي

تنفرج على سواحلِ الليلِ والنهارِ كتابةُ الريح بفحم الجسد كلماتُ الرصاصِ والخشبِ صفيرُ الروحِ التي تبقبق في الخلاءِ ذاتهِ عنقُ الوردة إذ ينكسر في الطلِّ سؤال اليقين والشكِّ ساعات الحسرةِ والندم خدعةُ الحواسِ وضيافتها أيضاً أرائكُ اللذةِ إذ تتهيئين للرفضِ والقبول موت الحقيقةِ على جسمِ امرأةٍ تنام عاريةً أو شبه عاريةٍ كآبةُ الغصة التي لا تفصح حقيقةُ الموت موت الحقيقة كتابة الأسرى على زجاج الفراغِ الباهت صلاةُ الأرقاءِ في العتمةِ ونزوةُ الليلِ صحراواتكِ العذبةُ أنهاركِ المالحةُ يقظةُ النهار وهو يتتبع خطواتكِ بينما يعرف جيداً معنى الهلاك والصبوةِ كلماتكِ التي تشبه البرقَ والرعَد زمرداتُ عينيكِ إذ تحيى وتميتُ تضاؤل الأمل والبحث الدائمُ عن السلامِ سخريتكِ الدائمةُ من القدرِ وانطفاؤكِ على عتبة اليقينِ هذه كلها لكِ.

[49]

كرة المطاط

أشجارُكِ تطل على الحوافِّ دائماً
قمركِ يأخذ بيد الليل إلى المنحدراتِ ويتسكعان كطفلين عاشقين
يواقيتكِ تلك التي ينشغل بها الزمنُ كثيراً ما تخيم أمام عزلتكِ
اللانهائية وتختم بخاتم العشق على جغرافية القلبِ
هدوؤك القوي في ساعات الندم والوحشةِ يصنع من الأبديةِ كرةً من المطاطِ
ليغسل عليها النهارُ بعض أحزانهِ.

[50]

ذيل جلابيبكِ

ها أنتِ ذي تربطين الأفق في ذيل جلابيبكِ وحول أصابعكِ المطرزة بعرق الجنات وخلاخيلِ الأنهارِ يلتف الزمنُ كالخاتم وتتعرف إليكِ السندساتُ من غير ما تعبٍ أو نصبٍ هذا غير ما يسيل من جسمكِ من إشاراتٍ ومعانٍ.

[51]

هو ذا النهار يتعلم

ظهيرتكِ تفيِّئُ الظهيرةَ
من أين خرجتِ أيتها المكللة بالبروقِ؟
ومن أين جاءكِ المخاضُ؟ وهذا هو ذا النهارُ يتعلم كيف يجلس تحت قدميكِ
كالنبتةِ؟

[52]

من خلال أصابعكِ

ها هي الحروف تكلمكِ
والأنهار كلها تجري من خلال أصابعكِ وتنبجسُ من تحت قدميكِ
الشموس تزحزح النجوم كي تستقر كلها بين شفتيكِ
أي كلامٍ لك هذا الذي تقولينه ويشبه الجمرَ؟!
أي كتابةٍ لكِ تلك التي هي علامة على الموتِ والحياةِ؟

[53]

آثار قدميكِ تنطبع على الحديد والصخر

آثار قدميكِ تنطبع على الحديد والصخرْ
عنقكِ لا يشرئب إلا لغايةٍ لا يعلمها إلا هو فيما يكلمكِ الحصى
وتهتف باسمكِ الريحُ وعينكِ سيلُ إشاراتٍ وأوديةٌ.

[54]

انجراح

أكتبكِ فتنجرح يدي
أقرؤكِ فأصاب بالعمى
أسمعكِ فترتبك بقية الحواسِّ
ألمسكِ
فتشعل كافة الحرائقِ.

[55]

سِمات

كيف لكِ في الحضور وأنتِ سمة الغياب وكيف لكِ في الغياب وأنتِ حقيقة الحضور؟

[56]

أيّتها المرأة

أيّتها المرأة
لا النورُ ولا اليقظةُ لا الوردةُ ولا حقيقةُ الوردةِ لا الكمالُ ولا النقصانُ لا الحدسُ ولا الحواسُ لا الرغبةُ ولا اليأسُ لا الندمُ ولا الحسرةُ لا التلاشي ولا الذوبانُ لا الشمسُ ولا القمرُ لا حقيقةُ الكمونِ ولا حقيقةُ الظهورِ لا الغيبة ولا التجلي لا السهر ولا الغفلة لا الصهللة ولا الهلهلةُ لا النقمة ولا الهزيمةُ لا العزيمةُ ولا الإرادةُ لا اليقينُ ولا اللايقينُ لا المرئيّ ولا اللامرئيّ لا التشبثُ ولا التثبتُ
كلها كلها يمكن أن تقربني منكِ أو تبعدكِ عني.

[57]

فيما يطوقني النهار بيديه

فيما تشتعل رغبتي أشعل الفجرَ أيضـًا
فيما يطوقني النهارُ بيديه أقطف نجمةَ الفجرِ الوحيدةَ وأسترسلُ
فيما أنطفئ تتزاحم الكلماتُ على شفتيّ لدرجةٍ يصعب معها غير البكاء والوطِء
فيما أنظر إليكِ أتطلع طويلاً إلى الشمس التي تحرقني.

[58]

صوان الرغبة

إذ أتربع على صوان الرغبة أطوِّق العالمَ وأكشفه...!!

[59]

طائر العزلة

أنهاركِ التي لا تجفُّ أبداً يصاعد منها الماء عالياً ليحمل السماء
على كتفيهِ
عينكِ التي تشع باليقين دائماً أتشبث بها لأنها الحقيقةُ الأخيرةُ
آثار نعليكِ بقايا كويكباتٍ تسقط على البحر و...
بقاياكِ لغةٌ
حروفكِ كتابات لعرافين يعلمون الناس السحرَ
وعلى أشجاركِ العالية يقف طائر العزلةِ منكفئاً على أريكةِ الرغبةِ
ما لفضة عينيكِ لا تقولان؟
سركِ كامنٌ بين الصلبِ والترائبِ وعلى عجينة الجسدِ تختلط كافة
العناصرِ
هل تشبهين الطبيعة ذاتها وفيما الطبيعةُ تشبهكِ؟!!
– وماذا تقول الطبيعة فيما لو أرادت أن تقول كلمتها سوى أن تبرز
استدارة نهديكِ تحت ضوء الشمس الذي يشع عالياً؟
– تحت خطواتكِ يتقاطر شجرُ الكلام وتهتز أوراقهْ
– قمرٌ أخضر صغير ينزرع في الظَلمةِ –
على أناملكِ الرقيقة آثارٌ لجيتارٍ فيما يعزف الليلُ أغنيتهَ الأخيرةَ
نجمةٌ ضالةٌ تتلفت عليكِ
عنبكِ لا صنع السكرَ وحده بل يُذهب العقلَ أيضاً
هواؤكِ لا يطبع الذاكرة بطابع النسيانِ فقط وإنما يذهلُ عن
الرؤيةِ كذلك.

[60]

تحت سرة الجسد

حين أتذكركِ أشعر أن عالماً بكامله يرقد تحت سرة الجسد هذه...
ها هو الحنين ينفجرْ ها هي الرغبة تعلو أشعلوا لها المصابيح
لئلا تضجْ

أوقدوا لها الشموع لئلا تخاف
على أسرتكِ المضاءة بالرغبة والصبوةِ دائمـًا ما يتوقف قمرُ النسيان ويتظاهر الزمنُ بالتلاشي
وعلى حواف شراشفكِ الأثيرةِ يقضي طائرٌ وطرَهُ ويقيم بقية لياليهِ
تلك إذن شريعتكِ
يا جافيةُ.

[61]

سيول

لماذا تذكرين هذه العبارةَ دائمـًا؟!
– مياهٌ كثيرةٌ لا تغرق المحبةَ والسيولُ لا تغمرها – ؟

[62]

النهار أينما يذهب

ألأنكِ لا تقدرين على البوح تتركين لعينيكِ أن تقول؟
ألأنكِ تطلقين الصباحَ في عطلةِ كل يومٍ تقفين على شرفة الفجر وتتعقبين النهار أينما يذهبُ؟
ألأنكِ تخبئين الشمس بين أصابعكِ كالمحاق تتحكمين في لغةِ الضوءِ أيضـًا؟
ألأنكِ تربطين حول وسطكِ مدامع العشاقِ
تتركين على الطرقات من يهتفون باسمكِ
ولا يعرفون إلا طرقكِ؟
وماذا يفعل لكِ الغرقى؟!

[63]

ألقي بنفسي إلى اليم

على أمواج بحركِ الطامي أخلع ما عليّ من سراويلَ وألقي بنفسي إلى اليمِّ
وهأنذا أصارعُ الغرقَ.

[64]

صبوة

فجركِ يطل من كل ناحيةٍ وصبوتكِ باذخةٌ.

[65]

سأتوقف قليلاً

على شواطئ عينيكِ الدافئتين سأتوقف قليلاً ريثما تجف سراويلي
وألقي بنفسي إلى آخر السفن التي تعبر بعيداً عن الجاذبيةِ.

[66]

طرقكِ وعرة

أسماككِ طافية حول قلبي وطرقكِ وعرة ولا يسلكها غير الهلكى..!

[67]

بلقيس

لماذا أتذكر بلقيس دائمًا وأنا أكتب عن عينيكِ هكذا؟!
لمرةٍ أخيرةٍ سأقول لكِ
أحبك يا دامعةُ..!!

[68]

يصطحب معه الريح

اسندوني لئلا أقع في الهاوية
– ها هم العشاق ينتظرون بزوغكِ من كل فجٍ –
سيجوا عليَّ بالأغاني فكلماتها تسد عليّ كافة المنافذ وتستنفد الطاقة
وتختم على كل سمعٍ وبصرٍ ولمسٍ
جسدها يستحيل إلى شواظٍ ولظى وهي تقف في العاصفةِ

عينها تلمع كأنها تثقب الأفقَ
نهداها الجليلانِ لا يبرحان مكانيهما على زمردة الصدر بينما يتجولان في
الآفاق كرمانتين كونيتين لا تشيخان أبداً
هل يثيرا مكامن اللذة وبينهما من السمعِ والكلامِ ما لا تقدر لغة على وصفه
أو كشفهِ؟!
شعرها يتخطى مدارَ الجاذبيةِ ويصطحب معه الريحَ إلى حيث البراري البعيدة
لسرمدية اللذةِ
بلا أملٍ أيضـًا سأنتظركِ عند كل فجٍ يا شفيعةُ
وأمام كل زاويةٍ سأنصب مراصدَ الرؤية لعلها تأتيني منكِ بقبسٍ أو أجد
على نارِكِ هدى
نيرانكِ التي تشعلينها كل فجرٍ
سأقبضُ عليها بكلتا يديّ
فلا تكون إلا برداً وسلامـًا.

[69]

جنونكِ الجميل

ماذا أقول عن جنونكِ الجميل الذي يشبه الجمر؟

[70]

صعق

بيدي هاتين سأخلع عنكِ ثوبكِ الجميل هذا وأتحمل لحظة الصعق هذه
محوكِ صحوٌ
وصحوكِ محق.

[71]

قدرة

سأنفخ فيكِ بإذني وأسويكِ طيراً.

[72]

كلامكِ الذي يشبه قطيفة الرب دائمـًا

مطركِ يأخذ بالألباب وهو مطرزٌ بالإشارات والرمزِ
على منجرف السيل – هذا – تشعلين آخر ما يتبقى من جلابيب العتمة
وها هو ذا كلامكِ الذي يشبه قطيفة الرب
يقف على بوابات الأبدية
لكي يقرأ العالم ويؤوله
هل أنتِ محض أكاذيب
أم أنكِ الحقيقة التي تصنع التناقضَ؟

[73]

رهبة

في طرقك المسكونة بالطواغيت دائمـًا لا يأتي العشاق إلا فرادى
أما ذوو الحاجات فيمسكون عن السمعِ والبصرِ والكلامِ
لئلا يضيع منهم الدليل.

[74]

خيانة اللغة

كتابتك خيانةٌ للغة ذاتها
وقراءتك تحتاج الأبديةَ
أما عن الرؤية
فحدث ولا حرج!!

[75]

مراكبي التي تعبر بعيداً عن الجاذبية

هل ساقاك مؤسستانِ على قاعدتينِ من إبريزٍ حقـًا؟
هل هما عمودا رخامٍ حقيقةً؟
وماذا عن شمسك التي تشرئب فِي الذاكرة كالنواقيس

وتحت سقف بيتك تنتشر المشكاوات ويتلألأ قمرٌ وحيدٌ على الجدران
أيتها الموجة التي تنحت الشواطئَ
أما من لحظةٍ واحدةٍ من السكينة لأنتشل غرقاي وأرتقَ مراكبي
التي تعبر بعيداً عن الجاذبية وأتأهب لك ومثلما تتأهبين لي
مداراتك هي الأبدية نفسها.

[76]

غياب وحضور

آه
يا غيابها الجميلَ
و يا حضورها
الأكملَ.

[77]

أتسكع على الشطوط خَرِبًا

لماذا أتسكع على الشطوط خَرِبًا وخاويًا وكقرصانٍ أحمل ذكريات
مالحةً فيما تقف هذه النجمةُ الوحيدةُ
على خيطِ الأفقِ الذي يتدلى
غويطًا
في الفراغِ المحيطِ بيْ؟!

[78]

فيما يختلج الجسد

ماذا أفعل بأكداس الفوضى هذه
ساعات الرمل والزرقة
محنة الانتظار بلا طائلٍ
شبق اللحظة في اللحظة
فيما يختلج الجسد لمصمصة الجسد

ورقة الجفن
للجفن؟

[79]

أكدِّس الفوضى

كيف أكدِّس الفوضى بين شفتي هاتين
وأحمل الزمن خلف ظهري كالجثة؟ ربما
أشعل النار في الوقت
واستنزف الأفق بلا مودة
وأنثر الساعات الهرمة فوق حائط الغواية
آه
يا غيابها الجميل
و يا حضورها الأكمل.

[80]

أن أستسلم لدقائق العزلة

أقدر أن أستسلم لدقائق العزلة
وتفاصيل الغواية
لماذا يومئ الجسد للجسد ولا تومئ اللغة للحرف؟
كيف يمكن لي أن أمد يدي هاتين
وأنتشل نجمة غريقة
من على القاعِ؟
أتعلق ببريق عينيك إذ يومضان كشهابين
عابرين
بين قواقع الظلمة
ومجرات العدم
وأنام حاضنًا متاهاتي.

[81]

الزمن ينام كالرخ

غواياتك ثقيلة عليَّ أما عزلتك هذه فشمسها قاسيةٌ وها هو الزمن ينام كالرّخِ
هادئًا في حديقتك بينما يقبض بأصابعه الرنانة على شمسي
التي تنعصرُ.

[82]

صَدَفُ الصُّدْفةِ العمياء

هأنذا أطأ حواف الذاكرة
وأحمل نشارة العدمِ خلفي مثل بقجةٍ من الذكريات الشائكة وأرحل
منجرداً على بحيرة الغياب هذه
وصَدَفُ الصُّدْفةِ العمياء
فلا أعرف أي طريق أسلك
ولا أين تكمن الهاويةُ...!!

[83]

أقمار تغطس في سماء المخيلة

أتوكأ على سلالمِ الحروف وأنعس قدام زهرةٍ بريةٍ وحيدةٍ و
أصاحب عدة أقمار تغطس في سماء المخيلة و...
لا أواخي سوى العدم والندم
وأسأل
لماذا تحدق الهاوية فيَّ؟
لماذا أتعلق بالفراغ هكذا؟

[84]

خيمة الأفق هذه

أزحزح أشجار الرمل والصبار عن خيمة الأفق هذه
وأكنس غبار السماوات بيدي هاتين

أعرف أن زجاج اللغة فارغ
أنت الحقيقة ونقيضها.

[85]

فيما كنت أجلس على شاطئ البحر

في ذلك الصيف وفيما كنت أجلس على شاطئ البحر
أتت نجمةٌ غريقةٌ تشق الماء مثل سمكةٍ من أسماك القرش الهائلةِ
فيما تجرجر الشمس والقمر خلفها
وإذ توقفت سألت
ألك حاجةً أيها السيد
حتى أقضيها لك
هكذا قالت النجمةُ – الغريقةُ –
وإذ هممت بالكلام
انطفأتْ
ومضتْ..!!

[86]

أشجار الفوضى

على أرائك اللذة تتفرع أشجار الفوضى
وتنتشر النجوم بحيويةٍ
ربما
تتجمع مجرات بأودية وزبد أيضـًا
في حقيقة الحرف تكمن أبدية السؤال
وأزلية الجواب
وهأنذا مثل...
شمسٍ أخيرةٍ تنفجر في المجرةِ.

[87]

حتى مطلع الفجر

لماذا يتجمع دمك الأبيضُ المتفحمُ أيتها الوردةُ في كل ليلةٍ على
طاولات المجاز هذه
ويسهر حتى مطلع الفجر وإذا سألتك عن شيء لا أجد غير الدمعْ؟!!

[88]

وإذ يترجرج الزمن

لا أريد أن أتحدث
أريد أن أجلس إلى هذه الوردة
لا أريد أن أحكي
فقط
أعلِّق كتابة الغيمةِ على سترة الريح
لماذا أتذكر عينيك دائمًا أيتها النجمةُ وأنا في غمرة الزلزلةِ؟
هل لذلك علاقة بالموت؟
هل لذلك علاقة بالحياة؟
ألان المحبةَ قويةٌ كالموتِ
أريد أن أقبض على الضوءِ
وإذ يترجرجُ الزمنُ على حدقةِ الأفقِ؟

[98]

أنصب شبكة الدمع

لم يعد ثمت أين ولا متى أو كيف..
فقط
أكتب اسمك على حوائط الجسد
وأنصب شبكة الدمع كمحاولة أخيرةٍ
لاصطياد فراشةِ
الذاكرة الهرمةِ

وأصادق اللغة الوحيدة التي تعرفها المرأة / الجسدَ
وأكسر حدة الرمز والإشارة
وبمعاولي تلك
أمحو ما أشاء
وأثبت ما أعرف على دفاتر الفقد
وما بين دائرتي المحو والإثبات
أنطفئ دائمـًا
كقمر مضيء.

[90]

لذا أصابه الجنون

أهدم حقيقة السؤال والجوابِ
لماذا كان نيتشه مهمومـًا بهذه المرأة إلى هذا الحد؟
هل كان هيراقليطس يدرك أهمية أن تنزل النهر مرتين؟
وأن السماء أنثى؟
هل كان نيتشه يفتش في جسد سالومي عن حشيشةِ الرغبةِ
ومكعباتِ اللذةِ
أم كان يدرك أن جسدها عليه من كنوز الغواية
وحقيقة المعرفةِ
فوق ما يقدر أن يرى
ولذا أصابه الجنون من جرَّاء ما رأى؟!

[91]

يبحث عن موته الجليل

ها هو ذا يبحث عن موتهِ الجليلِ في هواء الأنوثةِ الجليلِ أيضـًا ويقعد
تحت سقيفة اللغةِ ليصنع بيتـًا من هواء الأنوثة الحامضِ ويؤرخ
لتواريخ اللذة
وما وراءَ اللذةِ

– لا تحسبوا أن الجسدَ بحد ذاته هو المشكلة –
بل المشكلة تكمن فيما وراء كل ما هو جسدي.

[92]

ما وراء الزمن

أتآلف مع كل ما يتناقضُ أو يصنع التناقض
وأركض تحت محنة السؤال
لماذا قلت لي يا سيدي هيراقليطس / إنه لا يمكن النزول إلى البحر مرتين؟!
ها هو نفْس هواء الشمس الحامضة
ونفس لزوجةِ الجسدِ ورملِ اللذةِ
نفس الزبد
والموج
نفس الأنوثة الهرمةِ
ونفس الريح الحامضةِ
نفس الشهوة التي تلطخ نوافذَ الجسد وشراعاته
الأبديةُ هي نفس الأبدية
الزمن هو المشكلةْ
وما وراء الزمن هو العبث والفوضى
نفس الهباء وعالم الذَّر
الخيالُ وما يشعل الرمز
الأزل والأبد وروح القدس
المعرفةُ وحقيقة الموت
تفتت الجسد واندثار الروحِ
أو خلود الروح واندثار ما يسمى بجسدانية الجسد
هأ.. هأ.. هأ.
– من صرَّ الماء في صرةٍ؟ من صَعَدَ إلى السماءِ ونزل–
الخلاء الخلاء الخلاء!!

[93]

انغمار الجسد

ماذا تعني اللذةُ وما هي حقيقة الإثم؟
ماذا تعني القوةُ وما هي حقيقة الشر؟
ماذا يعنى انسلاخ الليل عن النهار وانسلاخ النهار عن الليل؟
ماذا يعني النورُ الخالصُ
وماذا تعني الظلمةُ الخالصةُ؟
ما هي حقيقة الأبدية؟
وكيف أحدق بعيني هاتين في بئرِ الأزلِ الفارغِ؟
ماذا يعنى الموتُ وما هي حقيقته؟
ماذا يعني اليأسُ وما هو الأملْ؟
ماذا يعني العجزُ الكاملُ
وتآكلُ الروحِ؟
ماذا يعني انغمارُ الجسدِ بالظلمة؟!
هل يقف على شفير الهاويةِ؟
هل يتركُ نفسه لخفافيش الظلام تنهشه؟
ماذا يفعل برتابة الجنونِ
وعجزِ المنطقِ؟

[94]

شرفة الجنة

كيف لي أن أقصد إلى عينيك اللتين تشبهان العزلةَ
أن أنزل إلى أرضك الشاسعة المسيجةِ باللُّبان والمرّ؟!
أنت أيتها المرأةُ التي تقف على شرفة الجنة لترقب غواية الجحيم
وتقف على ساحل الجحيم لتطلق طيورها الليلية باتجاه النهار
وطيورها النهارية باتجاه الليل
ولا شيء يحجزها عن الأبدية إلا ضحكات السهر اللذيذ
ولا شيء يحجزها عن السهر اللذيذ

إلا شواطئ الأبد والأزل
يا من تملكين بيديك مصائر كل شيء
الموت/ والحياة
الحلم/ وشجر اليقظة
النعاس/ والفضفضة
الشهوة/ واللذة المباركة
ذراعاك مصبوبتان من الماس والسوسن وعصائر الحجر الكريم
شفتاك كلمتان خالدتان ومختومتان بخاتم الألوهية الضخم ولا يقدر على
افتضاضهما أي كائنٍ ومهما كان يعرف من أسرارك
التي تخبئينها في غياهب السماوات والأرض
جسدك بلا ساحلٍ ولا تقدر سماواتٌ بكاملها أن تضاهيه
نجوم عينيك مستقرة في النظرِ إليك طوال الوقت
وذلك رغم أنها مستغرقةٌ في
التطلع الدائم إلى العالم
يدك البَرَكَة التي تعمُّ
وليس للرحمةِ معنى آخر سوى إيماءاتِ عينيك اللتين
تنهمرانِ.

[95]

بحرك مسيج بالشواظ
وأنا أفتش عنكِ في السكك

شهبك لماعةٌ وتقف بالمرصاد لكلِّ همَّازٍ مشاءٍ
سفنُكِ بلا ربابنةٍ ولا طواسين وبحرك مسيج بالشواظِ واللظى
لهيب عينيك يأخذ بالألباب وأنت واقفةٌ في شكل امرأةٍ جبليةٍ ومدججةٍ
بالسلاح وفي كامل الأهبة والهيئةِ
ولا تعرف سوى الخلجان
ومجاري الأنهار ومداهمات الليل للنهار
ومداهمات النهار لليل

لا جزائر لديك فنقصدك أو نلوذ بها
ولا حيطان بسقوف على بيتك فنقترب منه أو نتحسسه
وليس لنا أن نحدد أين هو مكانك فنتوسل إليك بك
ولا ما هو ميعادك فننتظرك حتى ولو كان الأبد موعدكِ
فقدت يقين نفسي وامتلأت بالضلال وأنا أتتبعك في الطرق
زاغ كل بصرٍ لي وأنا أراقبك عند كل ناصيةٍ
ساح دمي على الساحل وانجرحت أوردة نفسي وهلكت روحي
وأنا أفتش عنك في السكك
يا لك من طاغيةٍ تشبه الطغاة!!

[96]

كومة إثر كومة

هأنذا أبني مملكتي على الأرض
أشد قطيفة السماوات بصنارة البصيرة وأجلس وحيداً على شفير الهاوية
أعبث بالظلمة
وأكنس العدم
وأكومهُ كومة إثر كومةٍ
وألقي به إلى اللاشيء
ثم أمدّ رجليَّ
لأقف – وحيداً – على الحافة
وأرقب الشمس والقمر وهما يتعاركانِ ويتضاحكانِ
بعيداً
عن الجاذبية!!

[97]

أخبط في قطار الظلمة رأسي

أخبط في قطار الظلمة رأسيْ ثمت
حصى يطفو على سطح الذاكرة وتعصف به الريح

فجرك يتنطط على الطرقات
وتتفتت الجواشن
وينهار قمر الوحشة أخيراً.

[98]

أتلقف حليب الزرقة الغاوية

أجرجرُ ساقيّ المتعبتين وأقضمُ تفاحة الغبار
شجر اللذة ينفرط في الطرقات وهناك على السكك يتناثر حصى الرغبة
عنب الجسد يساقط أخيراً
فأهش العتمة بيدي
وأنكش خمائر المجرة
وبيديّ هاتين
أتلقف حليب الزرقة الغاويةِ
وأنعس في ضيافةِ النجومِ.

[99]

شيخوخة الجسد

أتقدم وبلا كلماتٍ أقول ما أرى
أدحرج شيخوخة الجسد
وأوسِّدُ المجرةَ في ركنٍ مهملٍ وخربٍ من أركان حجرتيْ
على نوافذ الليل يصعد جبلُ الظلمةِ وينتحر في عراكه الأبديّ مع الزمنِ
هأنذا أكنس شوارع الفحمِ باللغة الهرمةِ
وأتفيأ ظهيرتي الخاويةَ
هل من أبجديةٍ أخرى تتسع لمعناي
هل من كلامٍ آخرٍ يليق بما أعرفُ دائمـًا
وما لا أعرف أحيانـًا؟!!

[100]

هسهسة الريح

آه من غيابك الجميل يا امرأة
تُرى ما لون عينيكِ
إذ تصفان الأبديةَ
وتصغيان لهسهسةِ الريحِ؟!!

[101]

العالم بلا مأوى

كيف أفرِّق نفسي وأجمعها إليَّ
وأتوسد مخدة الأفقِ هذه
وأنام أنا والريح في حجرةٍ جانبيةٍ
– على قش العزلة الرطبِ –
نصنع أغنياتنا معا؟!
وبينما
يتسلل فجرك الداكنُ
ليغفو قليلاً إلى جواري
أعرف كيف أفرِّق نفسي وأجمعها إليَّ
وها هو ذا العالم يصبح بلا مأوى.

[102]

عليها يتوسد الزمن

كلماتك أيتها الريحُ نقَّالة وعليها يتوسد الزمنُ ويتوقف بمراكبهِ
السكرانة وشباكهِ الرثةِ
شمسك أيتها المرأةُ
تطل على قيعانيْ
وها هي ذي وردة الأفقِ تشرئبُّ.

[103]

قيعان النوم الخربة

هأنذا ثانيةً أنزل إلى قيعان النومِ الخربة متلفعاً ببراءة الجسدِ
وأمثولاتِ الرغبةِ وأنطفئ على الحواف دائماً كقرصانٍ أخذ يحكي عن
غيبة البحر فوق قارةٍ غارقةٍ وبينما أمد يديَّ لأقبض على خميرة العالم
وشموسه المتكسرة على رمال المجراتِ لا أقبض إلا على حواسّ الزمن
وأترجل بخطواتٍ هشةٍ على فوهات العدمِ واللاشيء وأضع إحدى يدي
في جيبي والأخرى عند قبة السماءِ بينما أجرجر ورائي ما كان
وما سيكونُ.

[104]

بينما تتسكع عريانةً

ها هي الأبديةُ قد أشرقت عليَّ بنور شمسها بينما تتسكع عريانةً على
حواف الجهاتِ الأربعِ وها هو اللهُ يقبض بيديه على عشبة الحقيقةِ الخالدةِ
ويلقى بها إلى الفراغِ الغويط فتتنزل متطايرةً كأنها مجرات من فضاءٍ
سحيقٍ وهأنذا أنكش بيدي الخربتين في طينِ المجرةِ وأتجول عارياً
بين الشيء ونقيضهِ
ماذا أفعل في ساعةِ النومِ الخربةِ هذه؟!!

[105]

فيما هو يسحب عزلته

يسحب عزلتَه
فيما هو يُجلس الشمس على كرسيّ خائخٍ ويدخن سيجارته الوحيدةَ بنهمٍ
حقيقي وينزلق إلى جسد امرأةٍ
تنام شبه عاريةٍ
أو كأنها الحلمُ.

[106]

ينام شبه أعزل

يكور وقته كاللفافةِ فيما ينام شبهَ أعزلٍ ولا يحلم سوى بالنجومِ
وها هي الغيوم تحرقهْ.

[107]

يمسح بيديه غبار السماوات والأرض

يحلم أن ينام عاريـًا – هو الآخر – بين كواكبِ المجموعةِ الشمسيةِ ولا
يصادق غير الريحِ
آه مِن هذه المرأةِ الغريبةِ الجميلةِ..!!
فيما هو يمدد رجيله على حافة الأفقِ
ويمسح بيديه غبار السماوات والأرض ولا يعقد إلا حلفـًا مع
النهارِ والليلِ في حضور زهرةِ الأكاسيا
ألا يسمع إلا جسمها؟

[108]

يتحسس الجسد

فيما كان
يجلس المرأة أمامه شبه عاريةٍ على أرائك النحاسِ واللذةِ
كان يتحسس الجسد بيدينِ
مبصرتينِ..!!

[109]

أيّتها الحبيبة باللذات

على أطراف شعرك الجميلِ– أيّتها الحبيبة باللذاتِ – يتجوّل الليلُ بحريةٍ
ويتوكأ على أقمارهِ التي لا تحصى

وفيما هو يتجول – وحيداً – كما هي العادة على سواحلكِ اللانهائيةِ
كان يدرك لأول مرةٍ
معنى الظلمةِ الحقيقيةِ
والليلِ الحقيقيِّ
ويقول لنفسه:
كم أنا هالكٌ بأوصافيْ؟!!

[110]

لا كلام لكِ

من خلالِ شفتيك اللتين تنزانِ بالشهدِ
أدركت أن لا كلامَ لك يشبه الأبجدية
وإذ تحتاجين إلى الغناءِ دائمـًا
تنفخُ الريحُ في القصبِ.

[111]

ماذا يصنع بغيومه التي يحبسها في جيبه

في الليل
وعلى ما أذكرُ
وفيما كان يسحب وراءهَ نجمته الضالةَ الوحيدةَ
ويتوكأ على عصاه الخشبيةِ – والتي صاحبته منذ الطفولةِ
وحتى نهاية أحلامه وكوابيسهِ –
وقف ليتذكر – فجأة – هذه النجمةَ
أين ومتى قابلها؟ و...
ماذا يصنع بغيومهِ التي يحبسها في جيبهِ كأنها أشلاءهُ
المندثرة؟
وفيما هو يمضي
كان يسند كلماته إلى جدرانِ العالمِ الخربةِ
ويتوقف ليقرأَ عن حقيقةِ الليلِ

ربما
كان يتوضأ بدمه في اليومِ والليلةِ
خمس مراتٍ
على الأقل.

[112]

هذه النجمةُ تتوقف فوق سطح بيتي

ألأنك تصاهر الضوءَ
وتنعس في حجرة واحدةٍ مع الريحِ
تريد أن تقول دائمـًا:
هذا البحرُ ينبع دائمـًا من هذه السماءِ؟
هذه النجمةُ – ودائمـًا هذه النجمةُ – تتوقف فوق سطح بيتيْ
لكي ترقب انسلاخ الليلِ عن النهار وانسلاخ النهارِ عن الليلِ
ودخول البدن الحي في خميرةِ البدنِ الحيِّ
فيما هي تكدس الفوضى
وتتجول على ساحلِ الأبديةِ
بأبهةٍ..؟!

[113]

عجيزة الهاوية

هكذا يجلس النهار وحيداً على عتبات الليلِ
بينما يحكي عن شيخوخةِ الزمنِ
وها هو ذا يفرك أصابعه الملوثة بدمِ الأمسِ واليومِ فلا يلمس إلا عجيزةَ الهاويةِ
هذا الليل صديق دائم للنهارِ
وها هو ذا يختبئ فيه
هذه الأبديةُ هي صورةُ الله ولا شيء بعدُ!!

[114]

أزهار فاضل (2)

فيما أذكر أيضـًا
كانت الجميلة أزهارْ تصنع خميرةَ العالمِ بجسدِها
وتعجن الغبار بكامل هيئتهِ
فيما توقد بيديها الشهوانيتينِ
خمر اللذةِ
على عريشة الشهوةِ
وإذ يتشعشع الجسدُ الفذّ بالجسدِ الفذِّ
ينبسط كلامُ الله
على الأرضِ.

[115]

وأنت قاعد أمام بوابة الربّ

كانت تقول دائمـًا لي:
لماذا تجرجرُ خلفك كل هذه الشموس وأنت قاعد أمام بوابة الربِّ
تعجن قصدير الجنس بذهب الأنوثةِ الأخاذِ؟
صحراواتُكَ تسع الأبدَ والأزلَ في قصعةٍ
هل تفكر دائمـًا في الموت؟!
عليَّ أن أغتسل من جسمك في اليوم والليلة خمس مراتٍ
عليَّ أن أقف على حقيقةِ المادةِ لأشرف بنفسي على حدودِ الجسدِ
وعجائبهِ فيما...
هو يتكور بين يديك كالعجينةِ
ويندفق بين فخذيَّ كالرغوةِ
عليَّ أن أجفف أعضائي برطوبة المادةِ
وقصديرِ الجنس
وذهب الشهوةِ اللماعِ
هكذا كانت تقول دائمـًا.

[116]

رتق

كيف أحررني من جسدي وأرتق ما بين المادة والمادةِ بشيء لا يشبه المادةَ
بل هو الحقيقةُ في كمالها؟

[117]

شوارع العتمة

أحيانًا
أسير في شوارعِ العتمة وأنا أحدق بعيني الممتلئتين بعناكب الفراغ
وأتوقف أمام نجمةٍ ضالةٍ وأقولُ:
تلك أشلائيَ المنبسطةُ.

[118]

بمفردي أتسلق شوارعها

أحيانًا
أعطي ظهري للسماء وأمسح تراب العتمةِ بقطيفةِ الجسدِ
وأتفيأ ظل امرأةٍ وحيدةٍ
أعرف كيف أتسلق بمفردي شوارعها.

[119]

أقعد أنا والأبدية نحكي

أسأل:
علام تفتش هذه المرأةُ؟
وما الذي يربط حقيقةَ الجسدِ بحقيقةِ الجسدِ هذه؟
كيف لي أن أقيس المسافة بين هضبةِ الصدرِ إلى أرضِ الفخذينِ
البرونزيتينِ
ومن جنة السرةِ إلى سندسةِ العنقِ؟
كيف يمكن لظلي أن يقعد جريحًا

تحت غيمةِ الإبطِ هذه؟
هل يمكن لهذا الصدرُ أن يعطي تفسيراً واحداً لتبعيةِ الضوءِ للجسدِ
وكيفية عمله؟
ولماذا تحمحم الريحُ على اسطوانة الردفين في ضراعةٍ؟
ولماذا أقعد أنا والأبدية لكي نحكي عن هذه المرأة
بالذات؟!

[120]

حليب النعاس الفاخر

أصنع قهوةً مرةً من حليبِ النعاس الفاخرِ وأحدق إلى البخار الذي
يتصاعد في شكل دوائرَ وحلقاتٍ من جوف البحرِ وأمسك بفراشةِ
الجسدِ وأحكي دائمًا عن هذه الوردةِ.

[121]

شآبيب

أهدم طوفان المعنى بركامِ اللغة وأنتشر في الجهات كالشآبيبِ
ربما أسأل: ما هي الحقيقة أيتها المادةُ الغفلُ؟
هل الموت حطَّاب جبليّ هو الآخر لكي يقصفَ الضوء
ويزرزر الأنقاض دائمًا على أرضياتِ الغبارِ؟

[122]

مصاطب العدم

أدخل إلى قيعان النومِ هذه وأجرجر سلةَ الكوابيسِ
وأتنزهُ وحيداً على مصاطب العدمِ
لماذا في كل مرة تخرج لي هذه المرأة بالذات؟
ولماذا تغتسل الشمس تحت هذه البقعة بهذه المرارةِ
وتحت سنديانةِ الجسدِ
تترك صهوَتها؟!!

[123]

أن تصادق الفراغ

هل القمرُ هو الآخرُ يعرف هذه الحقيقة / إنه لا يبصر أو يرى؟
ليس لك أن تسأل هذه النجمةَ
لك أن تصادق الفراغَ
لك أن تنام على وسادةِ الريحِ
لمَ لا يترك لقدميه أن تقوداه إلى متاهاتِهِ؟
ولمَ لا يترك لنفسهِ
أن يحدق جيداً في الهاويةِ المحدقةِ؟
رنينك يشبه العدمَ
أيّتها السيدةُ!!

[124]

متربعـًا على أريكة الضوء

ها هي اللغة تشتعلُ
وها هو الرمادُ يبتهل إلى صهللةِ الوردِ
وها هو الزمن يشعل سيجارته الوحيدة المنطفئةَ ويترك لمداخنه المتراصفةِ
أن تعمل على المحطاتِ والأرصفةِ
فيما يجلس النهار متربعـًا على أريكةِ الضوءِ الفضفاضةِ
غاسلاً رجليه بترابِ المعنى ونزواتِ العاصفةِ.

[125]

أبتهل إلى الرماد

هل يتلصص على الليل
أم يتأهب هو الآخرُ لمنازلةِ الضوءِ؟
فيما كان الموتُ – إذن – وها هو البحر صديقي؟
هأنذا أبتهل إلى الرمادِ
بعتمةِ الشك.

[126]

آنية الزمن المكسورة

هكذا كنت أسير عارياً إذ دهمتني هذه الرغبةُ
أضربُ على طبلةِ الفراغِ بأصابعِ الأفقِ
أصنع أنا والضوءُ شايًا نشربهُ
أكتب على آنيةِ الزمن المكسورةِ..
– أحيانًا ما تأخذ النفس شكل الجسمِ ويأخذ الجسمُ هيئةَ النفسِ –
أما عن حقيقةِ الروحِ
فتلك بقيةٌ من قمامةٍ.

[127]

هذا العصر

هذا العصرُ قردٌ يبول على خلفيتيه وينام رافعًا مؤخرته.

[128]

على مائدة الربّ يتناول طعام إفطاره

من أين لسليمانَ أن يتعلم صهللة الريحِ
وهو يكتب عن اللذةِ أو بالأحرى يكتب اللذةَ بحبرِ المادةِ
وكما لو كان يتناول طعام إفطارِهِ
على مائدة الربّ؟!!

[129]

أيّتها الذاكرة

انفتحي أيّتها الذاكرةُ المسكونةُ بخرائب اللغةِ ووسخِ المادةِ
فها هو ذا العصر قردٌ يبكي إنه العصر الذي يشبه فيما يشبه صدأَ الحديد
وحضارةَ الأنقاضِ
والتآكلاتِ.

[130]

يقين الرغبة الأعمى

اصعد اصعد بفنائك أيها الكائنُ الغامضُ المستحيلُ المرئيُّ
اللامرئيُّ...
واضرب اضربْ بكلماتكَ هذه دويبةَ العدم واستمسك بيقين الرغبةِ الأعمى
وامتلئ بفراغك امتلئ ثمت أرضٌ أخرى ثمت يقينٌ آخرْ...!!